

المنتقى من كتاب زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم

جمع

فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله الشويخ

حقوق الطبع والنشر لكل مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد: فلا يخفى أن الأسوة الحسنة لكل المسلمين في أقوالهم وأفعالهم، وفي عباداتهم وعاداتهم، وفي معاملتهم، وفي جميع شئون حياتهم، رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] قال العلامة ابن كثير رحمه الله: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسّي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله.

وإن مما يعين العبد المسلم على التأسّي برسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة هديه في عباداته وعاداته ومعاملاته، ومن أفضل الكتب التي اشتملت على ذلك: كتاب " زاد المعاد في خير العباد" للعلامة ابن القيم رحمه الله، فقد جمع واستوعب.

وقد أثنى على الكتاب كثير من أهل العلم.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: لم يسبق إلى مثله.

وقال الإمام العليمي رحمه الله: كتاب عظيم جداً.

وقال العلامة محمد صالح العثيمين رحمه الله: من الكتب المفيدة... كتاب جامع بين السيرة النبوية والفقه... فالكتاب نافع جامع... أحسن ما رأيت.. مفيد جداً يذكر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله ثم يستنبط الأحكام الكثيرة... جمع بين السيرة والفقه يأخذ خلاصة من السيرة لا تكاد بل لم أر لها نظيراً في الكتب التي قرأتُ ويعطيك الحكم والأحكام المستنبطة من الواقعة والحادثة.

- (٣)

وقال الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله: من الكتب المفيدة
وقال العلامة عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين : هديه صلى الله عليه وسلم..من أشهر
ما ألف في ذلك كتاب زاد المعاد.فلقد جمع واستوعب ما لم يتيسر لغيره..طبع
الكتاب وانتشر وانتفع به

وقال العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد رحمه الله: لو لم يكن من مؤلفاته إلا كتابه زاد
المعاد في خير زاد المعاد, ذلك الكتاب النافع المعطار...هذا الكتاب موسوعة هائلة
لعلوم شتى من السيرة والفقه والتوحيد وعلم الكلام واللطائف في التفسير والحديث
واللغة.

وقال الشيخ عبدالله عبدالمحسن التركي: كتاب جامع في فقه السيرة النبوية...يعد
موسوعة عظيمة لعلوم شتى.

وقال الشيخ عبدالرحمن صالح الحمود : أعظم كتاب له رحمه الله, بل هو من أهم
وأفضل الكتب في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهدية.

وقال الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ: كتاب جامع

وقال الشيخ عبدالرحمن صالح الدهش : هذا الكتاب النفيس..والكتاب من أنفع ما
يكون في بيان الهدى النبوي ولذلك وفق في تسميته.

وقال الدكتور أحمد المزيد: يعدُّ من أفضل ما كُتب في هدى النبي صلى الله عليه
وسلم.

وقال الدكتور أكرم ضياء العمري: كتاب نفيس في الشمائل والآداب والأخلاق.

وقد يسر الله الكريم لي فقمْتُ بانتقاء ما ذكره العلامة ابن القيم في كتابه, وجعلت ما
انتقيتُ في قسمين:

- (٤)

القسم الأول: عن هديه صلى الله عليه وسلم

القسم الثاني: فوائد متنوعة من الكتاب

أسأل الله الكريم أن ينفعني وجميع إخواني المسلمين بما اخترت وجمعت، وأن يوفقنا جميعاً للتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أمورنا، فالسعادة والفلاح والفوز فيمن من وفقه الله عز وجل لذلك، كما أسأله أن يرحم العلامة ابن القيم وجميع علماء المسلمين على ما قدموا وبذلوا للإسلام والمسلمين، وأن يجمعنا وإياهم في دار كرامته، إنه سميع مجيب.

القسم الأول: هديه صلى الله عليه وسلم

فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في الطهارة

هديه صلى الله عليه وسلم في الوضوء:

* كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة في غالب أحيانه, وربما صلى الصلوات بوضوء واحد.

* كان يتوضأ بالمُد تارة, وبثلثيه تارة, وبأزيد منه تارة.

* كان من أيسر الناس صباً لماء الوضوء, وكان يحذر أمته من الإسراف فيه.

* صح عنه أنه توضأ مرة مرة, ومرتين مرتين, وثلاثاً ثلاثاً, وفي بعض الأعضاء مرتين, وبعضها ثلاثاً.

* وكان يتمضمض ويستنشق تارة بغرفة, وتارة بغرفتين, وتارة بثلاث, ... وهديه صلى

الله عليه وسلم.. الوصل بينهما وكان يستنشق بيده اليمنى, ويستنثر باليسرى

* وكان يمسح رأسه كله, وتارة يُقبلُ بيديه ويُدبرُ, ... والصحيح أنه لم يكرر مسح

الرأس, ... ولم يصحَّ عنه في حديث واحد أنه اقتصر على مسح بعض رأسه البتة.

* وكان وضوؤه مرتباً متوالياً, لم يخل به مرة واحدة البتة.

* وكان يمسح على رأسه تارة, وعلى العمامة تارة, وعلى الناصية والعمامة تارة.

* وكان يغسل رجليه إذا لم يكونا في خُفين ولا جوربين, ويمسح عليهما إذا كانا في

الخفين أو الجوربين.

* لم يحفظ عنه أنه كان يقول على وضوئه شيئاً غير التسمية, وقوله: (أشهد أن لا إله

إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله, اللهم اجعلني من

التوابين, واجعلني من المتطهرين) في آخره.

* كان يمسح أذنيه مع رأسه, وكان يمسح ظاهرهما وباطنهما, ولم يثبت عنه أنه أخذ لهما ماءً جديداً.

* لم يكن يقول في أوله: نويت رفع الحدث, ولا استباحة الصلاة... ولم يرو عنه في ذلك حرف واحد, لا بإسناد صحيح, ولا ضعيف

* لم يتجاوز الثلاث.... ولم يثبت عنه أنه تجاوز المرفقين والكعبين.

* ولم يكن صلى الله عليه وسلم يعتاد تنشيف أعضائه بعد الوضوء.

* لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم أن يُصبَّ عليه الماء كلما توضأ, ولكن تارة يصبُّ على نفسه, وربما عاونه من يصب عليه أحياناً لحاجة.

* وكان يخلل لحيته أحياناً, ولم يكن يواظب على ذلك

* وكذلك تخليل الأصابع لم يكن يحافظ عليه.

هديه صلى الله عليه وسلم في المسح على الخفين:

* مسح في الحضر والسفر, ووقت للمقيم يوماً وليلة, وللمسافر ثلاثة أيام ولياليهن

* وكان يمسح ظاهر الخفين... ومسح على الجوربين والنعلين, ومسح على العمامة مقتصرأً عليها, ومع الناصية.

* قدماه... إن كانتا في الخف مسح عليهما ولم ينزعهما, وإن كانتا مكشوفتين, غسل القدمين, ولم يلبس الخف ليمسح عليه.

هديه صلى الله عليه وسلم في التيمم:

* كان صلى الله عليه وسلم يتيمم بضربة واحدة للوجه والكفين.

* كان يتمم بالأرض التي يصلي عليها, تراباً كانت أو سبخة أو رملاً,

لم يصحَّ عنه التيمم لكل صلاة ولا أمر به بل أطلق التيمم وجعله قائماً مقام الوضوء

فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في الصلاة

هديه صلى الله عليه وسلم في القراءة في الصلاة:

* كانت قراءته مداً, يقف عند كل آية, ويمدُّ بها صوته.

* كان يقرأ في الفجر بنحو ستين آية إلى مائة آية, وصلّاها بسورة (ق), وصلّاها بـ (الروم), وصلّاها بـ (إذا الشمس كورت) وصلّاها بـ (إذا زلزلت) في الركعتين كليهما, وصلّاها بـ (المعوذتين) وكان في السفر, وكان يصلّيها يوم الجمعة بـ (ألم تنزيل السجدة) وسورة (هل أتى على الإنسان) كاملتين.

* وأما الظهر فكان يطيل قراءتها أحياناً, وكان يقرأ فيها تارة بقدر (ألم تنزيل) وتارة بـ (سبح اسم ربك الأعلى) و (الليل إذا يغشى) وتارة بـ (السماء ذات البروج) و (السماء والطارق)

* وأما العصر فعلى النصف من قراءة صلاة الظهر إذا طالت, وبقدرها إذا قصرت.
* وأما المغرب... فإنه صلاها مرة بـ (الأعراف) فرقها في الركعتين, ومرة بـ (الطور) ومرة بـ (المرسلات)... وأما المداومة فيها على قراءة قصار المفصل دائماً... فخلاص السنة.

* وأما العشاء الآخرة, فقرأ فيها صلى الله عليه وسلم بـ (التين والزيتون) ووقت لمعاذ فيها بـ (الشمس وضحاها) و (سبح اسم ربك الأعلى) و (والليل إذا يغشى)
* وأما الجمعة فكان يقرأ فيها بسورتي (الجمعة) و (المنافقين) كاملتين, و (سورة سبح) و (الغاشية)

* وأما قرءته في الأعياد فتارة كان يقرأ سورتي (ق) و (اقتربت) كاملتين, وتارة سورتي (سبح) و (الغاشية)

- * وكان من هديه قراءة السورة كاملة، وربما قرأها في الركعتين، وربما قرأ أول السورة، وأما قراء أواخر السور وأوساطها، فلم يحفظ عنه.
- * وأما قراءة السورتين في ركعة فكان يفعلها في النافلة وأما في الفرض فلم يحفظ عنه
- * وأما قراءة سورة واحدة في ركعتين معاً، فقلما يفعلها.
- * وكان يطيل الركعة الأولى على الثانية من صلاة الصبح ومن كل صلاة.
- * وكان يطيل صلاة الصبح أكثر من سائر الصلوات.

هديه صلى الله عليه وسلم في السنن الرواتب:

- * كان صلى الله عليه وسلم يحافظ على عشر ركعات في الحضر دائماً، وهي التي قال فيها ابن عمر: (حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات: ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب في بيته، وركعتين بعد العشاء في بيته، وركعتين قبل صلاة الصبح) فهذه لم يكن يدعها في الحضر أبداً.
- * وكان يصلي أحياناً قبل الظهر أربعاً، كما في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم : (كان لا يدع أربعاً قبل صلاة الظهر، وركعتين قبل الغداة) فإذا أن يقال: إنه صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى في بيته صلى أربعاً، وإذا صلى في المسجد صلى ركعتين، وهذا أظهر، وإما أن يُقال: كان يفعل هذا، ويفعل هذا، فحكي كل من عائشة وابن عمر ما شاهدته.
- * وكان يصلي إذا سمع النداء بالفجر ركعتين خفيفتين.
- * وكان صلى الله عليه وسلم يضطجع بعد سنة الفجر على شقه الأيمن.
- * وكان صلى الله عليه وسلم يصلي عامة السنن، والتطوع الذي لا سبب له في بيته، ولا سيما سنة المغرب، فإنه لم ينقل عنه أنه فعلها في المسجد البتة.

هديه صلى الله عليه وسلم في قيام الليل:

* لم يكن صلى الله عليه وسلم يدع قيام الليل حضراً ولا سافراً.

* وكان يقوم تارة إذا انتصف الليل, أو قبله بقليل, أو بعده بقليل.

* وكان قيامه صلى الله عليه وسلم بالليل إحدى عشرة ركعة, أو ثلاث عشرة, وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة, وفي الصحيحين عنها أيضاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل ثلاث عشرة ركعة.. والركعتان فوق الإحدى عشرة هما ركعتا الفجر. جاء ذلك مبيناً عنها في الحديث بعينه. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر, ذكره مسلم في صحيحه.

* وعن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل, افتتح صلاته بركعتين خفيفتين.

* وكانت صلاته بالليل ثلاثة أنواع:

أحدها: وهو أكثرها: صلاته قائماً.

الثاني: أنه كان يصلي قاعداً, ويركع قاعداً.

الثالث: أنه كان يقرأ قاعداً, فإذا بقي يسير من قراءته, قام فركع قائماً, والأنواع الثلاثة صحت عنه.

* وكان صلى الله عليه وسلم يُرْتَل السورة حتى تكون أطول من أطول منها, وقام بآية يُرَدِّدُها حتى الصباح.

* وكان إذا غلبه نوم أو وجع, صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة.

-(١٠)-

المواضع التي كان صلى الله عليه وسلم يدعو فيها في الصلاة:

وأما المواضع التي كان يدعو فيها في الصلاة، فسبعة مواضع:

أحدها: بعد تكبيرة الإحرام في محل الاستفتاح.

الثاني: قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة في الوتر، والقنوت العارض في الصباح قبل الركوع إن صح ذلك، فإن فيه نظراً.

الثالث: بعد الاعتدال من الركوع، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث عبدالله بن أبي أوفى: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال: (سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد، ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء من بعد، اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد، اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ)

الرابع: في ركوعه كان يقول: (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي)

الخامس: في سجوده، وكان فيه غالب دعائه.

السادس: بين السجدين.

السابع: بعد التشهد وقبل السلام.

وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة أو المأمومين، فلم يكن ذلك من هديه صلى الله عليه وسلم أصلاً، ولا روى عنه بإسناد صحيح، ولا حسن.

وأما تخصيص ذلك بصلاحي الفجر والعصر، فلم يفعل ذلك هو ولا أحد من خلفائه، ولا أرشد إليه أمته... وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها فيها، وأمر بها فيها، وهذا هو اللائق بحال المصلي، فإنه مقبل على ربه يناجيه ما دام في الصلاة، فإذا سلّم منها، انقطعت تلك المناجاة، وزال ذلك الموقف بين يديه والقرب منه.

- (١١)

هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة العبدین:

- * وكان يغتسل للعيدين.
- * وكان يلبس للخروج إليهما أجمل ثيابه.
- * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل قبل خروجه في عيد الفطر تمراتٍ، ويأكلهن وتراً، وأما في عيد الأضحى فكان لا يطعم حتى يرجع من المصلّى، فيأكل من أضحيته.
- * وكان صلى الله عليه وسلم يخرج ماشياً.
- * وكان صلى الله عليه وسلم يخالف الطريق يوم العيد، فيذهب في طريق، ويرجع في آخر.
- * كان صلى الله عليه وسلم يُصلي العيدين في المصلّى.
- * وكان صلى الله عليه وسلم إذا انتهى إلى المصلّى، أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة، ولا قول: الصلاة جامعة، والسنة: أنه لا يفعل شيء من ذلك.
- * ولم يكن هو ولا أصحابه يُصلون إذا انتهوا إلى المصلّى شيئاً قبل الصلاة ولا بعدها.
- * وكان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة.
- * وكان يصلي ركعتين يكبر في الأولى سبع تكبيرات متوالية بتكبيرة الافتتاح... وخمساً في الثانية... يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة... ولم يحفظ عنه ذكر معين بين التكبيرات.

- (١٢)

هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف:

- * لما كسفت الشمس، خرج صلى الله عليه وسلم إلى المسجد مُسرِعاً فزِعاً يُجْرُ رداءه.

* صلى ركعتين, قرأ في الأولى بفاتحة الكتاب, وسورة طويلة, جهر بالقراءة.
* كان في كُلِّ ركعة ركوعان وسُجودان, فاستكمل في الركعتين أربع ركعات وأربع سجادات.

* رأى في صلاته تلك الجنة والنار, ورأى أهل العذاب في النار, فرأى امرأة تخذشها هرة ربطتها حتى ماتت جوعاً وعطشاً, ورأى عمرو بن مالك يجر أمعاءه في النار, وكان أول من غير دين إبراهيم, ورأى فيها سارق الحاج يُعذب.
* لما انصرف من صلاته خطب بهم خطبة بليغة, خُفِظَ منها قوله: (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد, ولا حياته, فإذا رأيتم ذلك, فادعوا الله وكبروا, وصلوا, وتصدقوا, يا أمة محمد, والله ما أحد أغير من الله أن يزني عبده, أو تزني أمته, يا أمة محمد, والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً, ولبكيتم كثيراً.)

وقال: (لقد رأيت في مقامي هذا كل شيءٍ وُعدْتُم به, حتى لقد رأيتمني أريد أن آخذ قطعاً من الجنة حين رأيتموني أتقدم, ولقد رأيتم جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت. وفي لفظ: (ورأيت النار فلم أرَ كاليوم منظرًا قطُّ أفضع منها, ورأيتُ أكثر أهل النار النساء, قالوا: وِمْ يا رسول الله ؟ قال: بكفرهن, قيل: أيكفرن بالله ؟ قال: يكفرن العشير, ويكفرن الإحسان, لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كُلَّهُ, ثم رأت منك شيئاً, قالت: ما رأيتم منك خيراً قط)

-(١٣)

هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة الاستسقاء:

* وعد الناس يوماً يخرجون فيه إلى المصلى, فخرج لما طلعت الشمس متواضعاً, متبذلاً, متخشعاً, مترسلاً, متضرعاً.

* صلى بهم ركعتين كصلاة العيد من غير أذان ولا لإقامة ولا نداء البتة, جهر بهما في القراءة, قرأ في الأولى بعد فاتحة الكتاب (سبح اسم ربك الأعلى) وفي الثانية (هل أتاك حديث الغاشية)

هديه صلى الله عليه وسلم في أمور متعلقة بالصلاة:

* كان صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة قال: " الله أكبر " ولم يقل شيئاً قبلها ولا تلفظ بالنية البتة, ولا قال: أصلى لله صلاة كذا مستقبل القبلة أربع ركعات إماماً أو مأموماً, ولا قال: اداءً ولا قضاءً, ولا فرض الوقت, وهذه عشر بدع لم ينقل عنه أحد قط بإسناد صحيح ولا ضعيف ولا مسند ولا مرسل لفظة واحدة منها البتة.

* لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم تغميض عينه في الصلاة.

* وكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى إلى الجدار, جعل بينه وبينه قد ممر الشاة, ولم يكن يتباعد منه, بل أمر بالقرب من السترة.

- (١٤)

فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في الجنائز:

* كان هديه صلى الله عليه وسلم في الجنائز أكمل الهدى, مخالفاً لهدى سائر الأمم, مشتملاً على الإحسان إلى الميت ومعاملته بما ينفعه في قبره ويوم معاده.... فأول

ذلك: تعاهده في مرضه, وتذكيره الآخرة, وأمره بالوصية, والتوبة, وأمره من حضر بتلقيه شهادة أن لا إله إلا الله, لتكون آخر كلامه.

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم تسجية الميت إذا مات, وتغميض عينيه, وتغطية وجهه وبدنه, وكان ربما يُقبل الميت كما قبل عثمان بن مظعون وبكى.

* وسنَّ الخشوع للميت, والبكاء الذي لا صوت معه, وحُزن القلب, وكان يفعل ذلك ويقول: (ندمع العينُ وحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى الرب)... وبكى يوم موت ابنه إبراهيم رآفه منه, ورحمة للولد, ورقّةً عليه, والقلبُ ممتلئ بالرضى عن الله عز وجل وشكره, واللسان مشغول بذكره وحمده.

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم الإسراعُ في تجهيز الميت إلى الله, وتطهيره, وتنظيفه, وتطيبه, وتكفينه في الثياب البيض.

* وكان يأمر بغسل الميت ثلاثاً أو خمساً, أو أكثر بحسب ما يراه الغاسل, ويأمر بالكافور في الغسلة الأخيرة, وكان لا يُغسل الشهداء قتلى المعركة.

* وكان إذا قُدم إليه ميت يُصلي عليه, سأل: هل عليه دين أم لا ؟ فإن لم يكن عليه دين صلى عليه, وإن كان عليه دين لم يصل عليه, وأذن لأصحابه أن يصلوا عليه, فإن صلاته شفاعة, وشفاعته موجبة, والعبد مرتقن بدينه, ولا يدخل الجنة حتى يُقضى عنه, فلما فتح الله عليه, كان يُصلي على المدين, ويتحمل دينه, ويدع ماله لورثته.

- (١٥)

* مقصود الصلاة على الجنازة: هو الدعاء للميت, فحفظ من دعائه: (اللهم اغفر له, وارحمه, وعافه, واعف عنه, وأكرم نزله, ووسع مدخله, واغسله بالماء والثلج والبرد, ونقه من الخطايا كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس, وأبدله داراً خيراً من

داره, وأهلاً خيراً من أهله, وزوجاً خيراً من زوجه, وأدخله الجنة, وأعدّه من عذاب القبر ومن عذاب النار.

وحفظ من دعائه: (اللهم اغفر لحينا, وميتنا, وصغيرنا, وكبيرنا, وذكرنا وأنثانا, وشاهدنا وغائبنا. اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام, ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان, اللهم لا تحرمنا أجره, ولا تفتنا بعده.

* وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بإخلاص الدعاء للميت.

* وكان يُكبر أربع تكبيرات, وضح عنه أنه كبر خمساً.

* كان من هديه صلى الله عليه وسلم إذا فاتته الصلاة على الجنازة صلى على القبر

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقوم عند رأس الرجل ووسط المرأة

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم الصلاة على الطفل.

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أنه لا يصلي على من قتل نفسه, ولا على من غلّ من الغنيمة.

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم إذا صلى على ميت تبعه إلى المقابر ماشياً أمامه, .. وكان إذا تبعها لم يجلس حتى تُوضع.

* ولم يكن من هديه وسنته صلى الله عليه وسلم الصلاة على كل ميت غائب.

* وكان إذا فرغ من دفن الميت قام على قبره, وسأل له التثبيت, ولم يكن يجلس يقرأ عند القبر, ولا يلقن الميت.

-(١٦)

* لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم تعلية القبور ولا بناؤها بآجر, ولا بحجر

ولبن, ولا تشيدها, ولا تطينها, ولا بناء القباب عليها, فكلُّ هذا بدعة مكروهة,

مخالفة لهديه صلى الله عليه وسلم

* سنته صلى الله عليه وسلم تسوية.. القبور المشرفة كلها, ونهى أن يخصص القبر, وأن يبني عليه, وأن يكتب عليه.

* ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد, وإيقاد السرج عليها.

* ونهى عن الصلاة إلى القبور, ونهى أن يتخذ قبره عيداً, ولعن زورات القبور.
* كان هديه أن لا تُهان القبور وتوطأ, وألا يجلس عليها, ويُتكأ عليها, ولا تعظم بحيث تتخذ مساجد فيصلى عندها وإليها, وتتخذ أعياداً وقبوراً.

* وكان إذا زار قبور أصحابه يزورها للدعاء لهم, والترحم عليهم, والاستغفار لهم, وهذه هي الزيارة التي سنّها لأمتّه, وشرّعها لهم, وأمرهم أن يقولوا إذا زارها: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين, وإنا إن شاء الله بكم لاحقون, نسأل الله لنا ولكم العافية

* وكان من هدية صلى الله عليه وسلم تعزية أهل الميت.

* لم يكن من هدية أن يجتمع للعزاء, ويُقرأ له القرآن.

* وكان من هديه: السكون والرضى بقضاء الله, والحمد لله, والاسترجاع.

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن أهل الميت لا يتكلفون الطعام للناس, بل أمر أن يصنع الناس لهم طعاماً يُرسلونه إليهم.

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ترك نعي الميت, بل كان ينهي عنه.

-(١٧)

فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في الصدقة والزكاة

هديه صلى الله عليه وسلم في الزكاة:

* هديه في الزكاة أكمل هدى في وقتها، وقدرها، ونصابها، ومن تجب عليه، ومصرفها، وقد راعى فيها مصلحة أرباب الأموال، ومصلحة المساكين، وجعلها الله سبحانه وتعالى طهرةً للمال ولصاحبه، وقيد النعمة بها على الأغنياء، فما زالت النعمة بالمال على من أدّى زكاته، بل يحفظه عليه ويُنميّه له، ويدفع عنه بها الآفات، ويجعلها سُوراً عليه، وحصناً له، وحارساً له.

* ثم إنه جعلها في أربعة أصناف من المال: وهي أكثر الأموال دوراناً بين الخلق، وحاجتهم إليها ضرورية.

أحدها: الزرع، والثمار. الثاني: بهيمة الأنعام: الإبل، والبقر، والغنم.

الثالث: الجواهران اللذان بهما قوام العالم، وهما الذهب والفضة.

الرابع: أموال التجارة على اختلاف أنواعها.

* ثم إنه أوجبها مرة كل عام، وجعل حول الزرع والثمار عند كمالتها واستوائها

* ثم إنه فاوت بين مقادير الواجب بحسب سعي أرباب الأموال في تحصيلها، وسهولة ذلك، ومشقته، فأوجب الخمس فيما صادفه الإنسان مجموعاً محصلاً من الأموال، وهو الركاز، ولم يعتبر له حولاً، بل أوجب فيه الخمس متى ظفر به.

* وأوجب نصفه وهو العشر فيما كانت مشقة تحصيله وتعبه وكلفته فوق ذلك، وذلك في الثمار والزروع التي يُباشر حرث أرضها وسقيها وبذرها، ويتولى الله سقيها من عنده بلا كلفة من العبد، ولا شراء ماء، ولا إثارة بئرٍ ودولابٍ.

* وأوجب نصف العشر فيما تولى العبد سقيه بالكلفة والدوالي والنواضح وغيرها.

-(١٨)

* وأوجب نصف ذلك، وهو ربع العشر، فيما كان النماء فيه موقوفاً، على عمل متصل من رب المال، بالضرب في الأرض تارة، وبالإدارة تارة، وبالتربص تارة، ولا

ريب أن كلفة هذا أعظم من كلفة الزرع والثمار, وأيضاً فإن نمو الزرع والثمار أظهر وأكثر من نمو التجارة, فكان واجبها أكثر من واجب التجارة.

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم إذا علم من الرجل أه من أهل الزكاة أعطاه, وإن سألته أحد من أهل الزكاة ولم يعرف حاله, أعطاه بعد أن يخبره أنه لا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب

* وكان يأخذها من أهلها, ويضعها في حقها.

* وكان من هديه تفريق الزكاة على المستحقين الذين في بلد المال, وما فضل عنهم منها حملت إليه, ففرقها هو صلى الله عليه وسلم.

* ولم يكن من هديه أخذ الزكاة من الخيل والريق والبغال ولا الحمير, ولا الخضروات... ولا الفواكه التي لا تكال ولا تدخر إلا العنب والرطب, فإنه كان يأخذ الزكاة منه جملة, ولم يفرق بين ما ييس منه وما لم ييس.

* وكان صلى الله عليه وسلم إذا جاءه الرجل بالزكاة دعا له.

هديه صلى الله عليه وسلم في زكاة الفطر:

* فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلم, وعلى من يمونه من صغير وكبير, ذكر وأنثى, حرّ وعبد, صاعاً من تمر, أو صاعاً من شعير, أو صاعاً من أقط, أو صاعاً من زبيب

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم إخراج هذه الصدقة قبل صلاة العيد.

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم تخصيص المساكين بهذه الصدقة.

- (١٩)

هديه صلى الله عليه وسلم في صدقة التطوع:

* كان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس صدقة بما ملك يده.

- * وكان لا يستكثر شيئاً أعطاه الله تعالى، ولا يستقله.
- * وكان لا يسأله أحد شيئاً عنده إلا أعطاه، قليلاً كان أو كثيراً.
- * وكان أجود الناس بالخير...عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر.
- * وكان العطاء والصدقة أحبَّ شيءٍ إليه، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه.
- * وكان إذا عرض له مُحتاج، آثره على نفسه، تارةً بطعامه، وتارةً بلباسه.
- * وكان يُنوع في أصناف عطائه وصدقاته، فتارةً بالهبة، وتارةً بالصدقة، وتارةً بالهدية، وتارةً بشراء الشيء ثم يُعطي البائع الثمن والسعلة جميعاً، كما فعل ببيعير جابر، وتارةً كان يقترض الشيء فيرد أكثر منه، وأفضل وأكبر.
- * ويشترى الشيء، فيعطي أكثر من ثمنه.
- * ويقبل الهدية ويكافئ عليها بأكثر منها أو بأضعافها، تلطفاً وتنوعاً في ضروب الصدقة والإحسان بكل ممكن.
- * وكانت صدقته وإحسانه بما يملكه، وبحاله، وبقوله، فيُخرج ما عنده، ويأمر بالصدقة، ويحضُّ عليها، ويدعو إليها بحاله وقوله، فإذا رآه البخيل الشحيح دعاه حاله إلى البذل والعطاء، وكل من خالطه وصحبه ورأى هديه لا يملك نفسه من السماحة والندى.
- * وكان صلى الله عليه وسلم أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفساً، وأنعمهم قلباً، فإن للصدقة وفعل المعروف تأثيراً عجيباً في شرح الصدر.
- (٢٠)

فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في الصيام والاعتكاف

هديه صلى الله عليه وسلم في الصيام:

* هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أكمل الهدى، وأعظم تحصيل للمقصود، وأسهله على النفوس.

* كان صلى الله عليه وسلم يُفطر قبل أن يصلي.

* وروى عنه أنه كان يقول إذا أفطر: (ذهب الظمأ، وابتلت الجروح، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى)

* وكان فطره على رطبات إن وجدها، فإن لم يجدها فعلى تمرات، فإن لم يجدها فعلى حسوات من ماء.

* وكان يحضُّ على الفطر بالتمر... وهذا من كمال شففته على أمته ونصحهم، فإن إعطاء الطبيعة الشيء الحلو مع خلو المعدة أدعى إلى قبوله، وانتفاع القوى به.

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يدركه الفجر وهو جنب من أهله، فيغتسل بعد الفجر ويصوم.

* وكان يُقبل بعض أزواجه وهو صائم في رمضان.

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم إسقاط القضاء عمن أكل وشرب ناسياً، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي أطعمه وسقاه.

* وصحَّ عنه أنه كان يستاك وهو صائم.

* ولم يصحَّ عنه أنه احتجم وهو صائم.

-(٢١)-

هديه صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف:

* لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتكف مفطراً قطُّ.

* كان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأخير من رمضان، حتى توفاه الله عز وجل، وتركه مرة، ففوضه في شوال.

* كان يعتكف كل سنة عشرة أيام، فلما كان في العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً.

* كان إذا اعتكف... لا يدخل بيته في حال اعتكافه إلا حاجة الإنسان.

* وكان يأمر بجاء فيضرب له في المسجد يخلو فيه بربه عز وجل، وكان إذا صلى الفجر، ثم دخله... وكان إذا اعتكف دخل قُبَّته وحده.

* كانت بعض أزواجه تزوره وهو معتكف، ولم يباشر امرأة من نسائه وهو معتكف

هديه صلى الله عليه وسلم في صوم رمضان:

* كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل صوم رمضان إلا برؤية محققة، أو بشهادة شاهد واحد.

* كان من هديه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان، الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يُدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه من الصدقة، وتلاوة القرآن، والصلاة، والذكر، والاعتكاف.

* وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور، حتى إنه كان ليواصل فيه أحياناً ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة.

* وسافر في رمضان، فصام وأفطر، وخير الصحابة بين الأمرين.

- (٢٢)

هديه صلى الله عليه وسلم في صيام التطوع:

* كان صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يُقال: لا يُفطرُ، ويُفطرُ حتى يُقال: لا يصوم، وما استكمل صيام شهر غير رمضان.

* ما كان يصوم في شهر أكثر مما يصوم في شعبان.

* لم يكن يُخْرِجُ عنه شهر حتى يصوم منه.

* وكان يتحرى صيام يوم الاثنين والخميس.

* الأيام البيض... كان يحضُّ على صيامها.

* صيام يوم عاشوراء... كان يتحرى صومه على سائر الأيام.

* صيام ستة أيام من شوال، فصَحَّ عنه أنه قال: (صيامها مع رمضان يعدل صيام الدهر)

* وكان من هديه إفطار يوم عرفة بعرفة، وصَحَّ عنه أن صيامه يكفر السنة الماضية والباقية.

* لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم سرُّ الصوم، وصيام الدهر.

* وكان صلى الله عليه وسلم يدخل على أهله فيقول: (هل عندكم شيء) فإن قالوا: لا. قال: (إني إذا صائم) فينشئ النية للتطوع من النهار.

* وكان ينوي صوم التطوع ثم يفطر بعد.

* وكان صلى الله عليه وسلم إذا كان صائماً ونزل على قوم، أتمَّ صيامه، ولم يفطر.

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم، كراهةُ تخصيص يوم الجمعة بالصوم فعلاً منه وقولاً.

- (٢٣)

فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في حجه وعمره

* اعتمر صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة أربع عمر, كلهن في ذي القعدة.
* لم يكن في عُمَرِه عُمَرَة واحدة خارجاً من مكة كما يفعل كثير من الناس اليوم, وإنما كانت عُمَرُهُ كُلُّهَا داخلاً إلى مكة, وقد أقام بعد الوحي بمكة ثلاث عشرة سنة لم ينقل عنه أنه اعتمر خارجاً من مكة في تلك المدة أصلاً.
* لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم أنه اعتمر في السنة إلا مرة واحدة, ولم يعتمر في سنة مرتين.

* لم يحجَّ بعد هجرته إلى المدينة سوى حجه واحده, وهي حجة واحدة, وهي حجة الوداع.. وكانت سنة عشر.

* خير أصحابه عند الإحرام بين الأنساك الثلاثة, ثم ندبهم عند دنوهم من مكة إلى فسخ الحج والقرآن إلى العمرة لمن لم يكن معه هدي, ثم حتم ذلك عليهم عند المروة.

* أحرم صلى الله عليه وسلم قارناً.... والحج الذي استقر عليه فعله وفعل أصحابه القرآن لمن ساق الهدى, والتمتع لمن لم يسق الهدى.

* لما أراد الإحرام اغتسل.. إحرامه.. ثم طيبته عائشة بيدها.. في بدنه ورأسه.. ثم لبس إزاره ورداءه, ثم صلى الظهر ركعتين, ثم أهلاً بالحج والعمرة في مصلاه... ولم ينقل عنه أنه صلى للإحرام ركعتين غير فرض الظهر... ثم ركب على ناقته, وأهلاً أيضاً, ثم أهلاً لما استقلت به على البيداء... ثم لى فقال: (لبيك اللهم لبيك, لبيك لا شريك لك لبيك, إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) ورفع صوته بهذه التلبية حتى سمعها أصحابه, وأمرهم بأمر الله له أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية.

* لما كان بسرف, حاضت عائشة رضي الله عنها, وقد كانت أهلت بعمرة, فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي, قال: (ما يبكيك لعلك نفست ؟) قالت: نعم. قال: (هذا شيء قد كتبه الله على بنات آدم, افعلي ما يفعل الحاج, غير أن لا تطوفي بالبيت

* ولما كان بسرف, قال لأصحابه: (من لم يكن معه هدى, فأحب أن يجعلها عمرة فليفعل, ومن كان معه هدى فلا) وهذه مرتبة أخرى فوق رتبة التخيير عند الميقات, فلما كان بمكة أمر أمراً حتماً من لا هدي معه أن يجعلها عمرة, ويحلّ من إحرامه, ومن معه هدي أن يقيم على إحرامه, ولم ينسخ ذلك شيء البتة.

* ثم نزل بذي طوى, فبات بها, وصلى بها الصبح, ثم اغتسل من يومه, ونهض إلى مكة فدخلها نهاراً من أعلاها من الشنية العليا. وسار حتى دخل المسجد وذلك ضحى * فلما دخل المسجد عند إلى البيت ولم يركع تحية المسجد, فإن تحية المسجد الطواف, فلما حاذى الحجر الأسود استلمه ولم يزاحم عليه, ولم يرفع يديه, ولم يقل: نويت بطوافي هذا الأسبوع كذا وكذا, ولا افتتحه بالتكبير... ثم أخذ عن يمينه, وجعل البيت عن يساره, ولم يدع عند الباب بدعاء, ولا تحت الميزاب, ولا عند ظهر الكعبة وأركانها, ولا وقت للطواف ذكراً معيناً, لا يفعله, ولا بتعليمه, بل حفظ عنه بين الركنين: (ربنا آتانا في الدنيا حسنة, وفي الآخرة حسنة, وقنا عذاب النار)

* ورمّل في طوافه هذا الثلاثة الأشواط الأول, وكان يسرع في مشيه, ويقارب بين خطاه, واضطبع بردائه فجعل طرفيه على أحد كتفيه, وأبدى كتفه الأخرى ومنكبه.

* كلما حاذى الحجر الأسود، أشار إليه أو استلمه بمحجنه، وقبّل المحجن.... وثبت عنه أنه قبل الحجر الأسود، وثبت عنه أنه استلمه بيده، فوضع يده عليه ثم قبلها، وثبت عنه أنه استلمه بمحجن، فهذه ثلاث صفات.

* ثبت عنه أنه استلم الركن اليماني، ولم يثبت عنه أنه قبّله، ولا قبّل يده عند استلامه... وكلما أتى الحجر الأسود قال: (الله أكبر)

* فلما فرغ من طوافه، جاء إلى خلف المقام، فقرأ: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: ١٢٥] فصلّى ركعتين، والمقام بينه وبين البيت، قرأ فيهما بعد الفاتحة بسورتي الإخلاص... فلما فرغ من صلاته أقبل إلى الحجر الأسود فاستلمه.

* ثم خرج إلى الصفا من الباب الذي يقابله، فلما قرب منه، قرأ: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٥٩] أبدأ بما بدأ الله به.

* ثم رقي عليه حتى رأى البيت، فاستقبل القبلة، فوحد الله وكبره، وقال: (لا إله إلا الله وحده ولا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده) ثم دعا بين ذلك، وقال مثل هذا ثلاث مرات.

* ثم نزل إلى المروة يمشى، فلما انصبت قدما في بطن الوادي سعى حتى إذا جاوز الوادي وأصعد مشى.

* وكان صلى الله عليه وسلم إذا وصل إلى المروة رقي عليها، واستقبل البيت، وكبر الله ووحده، وفعل كما فعل على الصفا، فلما أكمل سعيه عند المروة، أمر كل من لا هدي معه أن يحلّ حتماً ولا بدّ، قارناً كان أو مفرداً، وأمرهم أن يحلوا الحلّ كلّهم من وطء النساء والطيب ولبس المخيط، وأن يبقوا كذلك إلى يوم التروية

* أما هو صلى الله عليه وسلم فلم يحل من أجل هديه, وهناك قال: (لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي, وجعلتها عمرة)
* وهناك دعا للمحلقين ثلاثاً, وللمقصرين مرة.

* وكان يصلي مدة مقامه بمكة إلى يوم التروية بمنزله الذي هو نازل بالمسلمين بظاهر مكة, فأقام بظاهر مكة أربعة أيام يقصر الصلاة, يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء, فلما كان يوم الخميس ضُحى, توجه بمن معه من المسلمين إلى منى, فأحرم بالحج من كان أحلّ منهم من رحالهم, ولم يدخلوا المسجد فأحرموا منه, بل أحرموا ومكة خلف ظهورهم, فلما وصل إلى منى, نزل بها, وصلى بها الظهر والعصر, وبات بها, وكان ليلة الجمعة,

* فلما طلعت الشمس سار منها إلى عرفة, وكان من أصحابه الملبى, ومنهم المكبر, وهو يسمع ذلك, ولا ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء, فوجد القُبَّة قد ضُربت له بنمره بأمره, فنزل بها, حتى إذا زالت الشمس.. سار حتى أتى بطن الوداي من أرض عرنة, فحطب الناس وهو على راحلته خطبة عظيمة, قرر فيها قواعد الإسلام, وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية, وقرر فيها تحريم المحرمات التي اتفقت الملل على تحريمها, وهي الدماء والأموال والأعراض, ووضع فيها أمور الجاهلية.. ووضع ربا الجاهلية كُله وأبطله, وأوصاهم بالنساء خيراً, وذكر الحق الذي لهن والذي عليهن... أوصى الأمة فيها بالاعتصام بكتاب الله, وأخبر أنهم لن يضلوا ما دموا معتمدين به, ثم أخبرهم أنهم مسؤولون عنه, واستنطقهم: بما يقولون وبما يشهدون, فقالوا: نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت, فرفع أصبعه إلى السماء, واستشهد الله عليهم ثلاث مرات, وأمرهم أن يبلغ شاهدهم غائبهم.

* خطب خطبة واحدة, ولم تكن خطبتين جلس بينهما, فلما أتمها, أمر بلالاً فأذن, ثم أقام الصلاة, فصلّى الظهر ركعتين أسر فيهما بالقراءة, وكان يوم الجمعة.. ثم أقام فصلّى العصر ركعتين أيضاً ومعه أهل مكة, وصلوا بصلاته قصراً وجمعاً بلا ريب, ولم يأمرهم بالإتمام, ولا بترك الجمع.

* فلما فرغ من صلاته ركب حتى الموقف, فوقف في ذيل الجبل عند الصخرات, واستقبل القبلة.. وكان على بعيره, فأخذ في الدعاء والتضرع والابتهاال إلى غروب الشمس, وأمر الناس أن يرفعوا عن بطن غُرنة, وأخبر أن عرفة لا تختص بموقفه ذلك, بل قال: (وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف)

* وكان في دعائه صلى الله عليه وسلم رافعاً يديه إلى صدره كاستطعام المسكين, وأخبرهم أن خير الدعاء دُعاء يوم عرفة.

* فلما غربت الشمس, واستحكم غروبها بحيث ذهبت الصفرة, أفاض من عرفة.. ثم جعل يسير العنق, وهو ضرب من السير ليس بالسرّيع, ولا البطيء, وكان يلبي في مسيره ذلك, ولم يقطع التلبية.

* ثم سار حتى أتى المزدلفة, فتوضأ وضوء الصلاة, ثم أمر بالأذان, فأذن المؤذن, ثم أقام, فصلّى المغرب قبل حط الرحال, وتبريك الجمال, فلما حطّوا رحالهم, أمر فأقيمت الصلاة, ثم صلى عشاء الآخرة بإقامة بلا أذان, ولم يصل بينهما شيئاً.

* ثم نام حتى أصبح, ولم يُحي تلك الليلة, ولا صحَّ عنه في إحياء ليلتي العيدين شيئاً * وأذن في تلك الليلة لضعفة أهله أن يتقدموا إلى منى قبل طلوع الفجر, وكان ذلك عند غيوبة القمر... فرمين قبل طلوع الشمس للعذر والخوف عليهن من مزاحمة الناي وحطمهم.

* فلما طلع الفجر، صلاها في أول الوقت بأذان وإقامة يوم النحر، وهو يوم العيد
* ثم ركب حتى أتى موقفه عند المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، وأخذ في الدعاء
والتضرع، والتكبير، والتهليل، والذكر، حتى أسفر جداً، وذلك قبل طلوع الشمس
* وقف صلى الله عليه وسلم في موقفه، وأعلم الناس أن مزدلفة كلها موقف.
* ثم سار من مزدلفة مُردفاً للفضل بن عباس وهو يلبي في مسيره.

* وفي طريقه ذلك أمر ابن عباس أن يلقط له حصى الجمار، سبع
حصيات... فالتقط له سبع حصيات من حصى الحذف، فجعل ينفضهن في كفّه
ويقول: (بأمثال هؤلاء فارموا، وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم
الغلو في الدين)

* فلما أتى بطن مُحَسِّرٍ، حرك ناقته وأسرع السير، وهذه كانت عادته في المواضع التي
نزل فيها بأمر الله بأعدائه

* وسلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى بين الطريقين، وهي التي تخرج على
الجمرة الكبرى، حتى أتى منى، فأتى جمرة العقبة، فوقف في أسفل الوادي، وجعل
البيت عن يساره، ومنى عن يمينه، واستقبل الجمرة وهو على راحلته، فرماها ركباً
بعد طلوع الشمس، واحدة بعد واحدة، يُكَبِّرُ مع كُلِّ حصاة، وحينئذ قطع التلبية.
* وكان في مسيره ذلك يلبي حتى شرع في الرمي.

* ثم رجع إلى منى فخطب خطبة عظيمة بليغة أعلمهم فيها بجرمة يوم النحر وتحريمه،
وفضله عند الله، وحرمة مكة على جميع البلاد، وأمرهم بالسمع والطاعة لمن قادمهم
بكتاب الله، وأمر الناس بأخذ مناسكهم عنه.

* وهنالك سُئل عمن حلق قبل أن يرمي، وعمّن ذبح قبل أن يرمي، فقال: لا حرج قال عبدالله بن عمرو: ما رأيته صلى الله عليه وسلم سئل يومئذٍ عن شيء إلا قال: (افعلوا ولا حرج)

* ثم انصرف إلى المنحر بمئى، فنحر ثلاثاً وستين بدنة بيده، وكان ينحرها قائمة، معقولة يدها اليسرى، وكان عدد هذا الذي نحره عدد سني عمره، ثم أمسك وأمر علياً أن ينحر ما غبر من المائة، ثم أمر علياً رضي الله عنه، أن يتصدق بجلاها ولحومها وجلودها في المساكين، وأمره أن لا يعطي الجزار في جزارتها شيئاً منها، وقال: نحن نعطيه من عندنا.

* ولم ينقل أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أصحابه، جمعوا بين الهدى والأضحية، بل كان هديهم هو أضاحيهم، فهو هدى بمئى، أضحية بغيرها.

* ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنحره بمئى، وأعلمهم: (أن مئى كلها منحرة، وأن فجاج مكة طريق ومنحر) وفي هذا دليل على أن النحر لا يختص بمئى، بل حيث نحر من فجاج مكة أجزأه.

* فلما أكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم نحره، استدعى بالخلق، فحلق رأسه.

* ودعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثاً، وللمُقصرين مرة، وحلق كثير من الصحابة، بل أكثرهم، وقصّر بعضهم.

* ثم أفاض صلى الله عليه وسلم إلى مكة قبل الظهر راكباً، فطاف طواف الإفاضة، وهو طواف الزيارة، وهو طواف الصدر، ولم يطف غيره، ولم يسع معه، هذا هو الصواب... ولم يرمل صلى الله عليه وسلم في هذا الطواف، ولا في طواف الوداع، وإنما رمل في طواف القدوم.

* ثم أتى زمزم بعد أن قضى طوافه وهم يسقون، فشرب وهو قائم.

* ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى منى من يومه ذلك، فبات بها، فلما أصبح، انتظر زوال الشمس، فلما زالت مشى من رحله إلى الجمار، ولم يركب، فبدأ بالجمرة الأولى التي تلي مسجد الخيف، فرماها بسبع حصياتٍ واحدةً بعد واحدةٍ، يقول مع كل حصاة: (الله أكبر) ثم تقدم على الجمرة أمامها حتى أسهل، فقام مستقبل القبلة، ثم رفع يديه ودعا دعاءً طويلاً بقدر سورة البقرة، ثم أتى إلى الجمرة الوسطى، فرماها كذلك، ثم انحدر ذات اليسار مما يلي الوادي، فوقف مستقبل القبلة رافعاً يديه يدعو قريباً من وقوفه الأول، ثم أتى الجمرة الثالثة وهي جمرة العقبة فاستبطن الوادي، واستعرض الجمرة، فجعل البيت عن يساره، ومنى عن يمينه، فرماها بسبع حصيات كذلك.. فلما أكمل الرمي، رجع من فوره ولم يقف عندها.

* تضمنت حجته صلى الله عليه وسلم ست وقفات للدعاء: على الصفا، وعلى المروة، وبعرفة، وبمزدلفة، وعند الجمرة الأولى، وعند الجمرة الثانية.

* لم يتعجل صلى الله عليه وسلم في يومين، بل تأخر حتى أكمل رمي أيام التشريق الثلاثة... ثم ارتحل راجعاً إلى المدينة.

* استأذنه العباس بن عبدالمطلب أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته، فأذن له

* استأذنه رعاء الإبل في البيتوتة خارج منى عند الإبل، فأرخص لهم أن يرموا يوم النحر، ثم يجمعوا رمي يومين بعد النحر يرمونه في أحدهما.

* زعم كثير من الفقهاء وغيرهم أنه دخل البيت في حجته، ويرى كثير من الناس أن دخول البيت من سنن الحج اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم، والذي تدل عليه سنته، أنه لم يدخل البيت في حجته ولا في عمرته، وإنما دخله عام الفتح.

فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في الهدايا والضحايا والعقيقة

- * الذبائح التي هي قربة إلى الله وعبادة: ثلاثة: الهدي، والأضحية، والعقيقة.
- * وهي مختصة بالأزواج الثمانية المذكورة في سورة (الأنعام) ولم يُعرف عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه هدي، ولا أضحية، ولا عقيقة من غيرها.
- * كان هديه نحر الإبل قياماً، مقيدة، معقولة اليسرى، على ثلاث.
- * وكان إذا ذبح الغنم، وضع قدمه على صفاحها.
- * وكان يسمى عند نحره وذبحه، ويكبر، وكان يذبح وينحر نسكه بيده.
- * أباح صلى الله عليه وسلم لأئمة أن يأكلوا من هداياهم وضحاياهم ويتزودوا منها

هديه صلى الله عليه وسلم في الهدايا:

- * أهدى صلى الله عليه وسلم الغنم، وأهدى الإبل، وأهدى عن نسائه البقر.
- * أهدى في مقامه، وفي عمرته، وفي حجته... وكان إذا بعث هديه وهو مُقيم لم يحرم عليه شيء كان منه حلالاً.
- * كانت سنته تقليد الغنم دون إشعارها.... وكان إذا أهدى الإبل، قلدها وأشعرها، فيشُقُّ صفحة سنامها الأيمن يسيراً حتى يسيل الدم.
- * وشَرَك بين أصحابه في الهدى: البدنة عن سبعة، والبقرة كذلك.
- * أباح لسائق الهدى ركوبه بالمعروف إذا احتاج إليه حتى يجد ظهراً غيره.
- * من هديه صلى الله عليه وسلم ذبحُ هدى العُمرَة عند المروة وهدى القران بمنى
- * لم ينحر هديه صلى الله عليه وسلم قطُّ إلا بعد أن حلَّ، ولم ينحره قبل يوم النحر، ولم ينحره أيضاً إلا بعد طلوع الشمس، وبعد الرمي... ولم يرخص في النحر قبل الشمس البتة.

هديه صلى الله عليه وسلم في الضحايا:

- * أما هديه صلى الله عليه وسلم في الأضاحي فإنه لم يكن يدع الأضحية.
- * وكان يضحى بكبشين.* وكان ينحرهما بعد صلاة العيد.
- * وكان من هديه صلى الله عليه وسلم: أن من أراد التضحية, ودخل العشر, فلا يأخذ من شعره وبشره شيئاً.
- * وكان من هديه صلى الله عليه وسلم اختيار الأضحية, واستحسانها, وسلامتها من العيوب.
- * ونهى أن يضحى بعضباء الأذن والقرن, أي: مقطوعة الأذن, ومكسورة القرن... وذكر عنه أيضاً (أربع لا تجزئ في الأضاحي: العوراء البين عورها, والمريضة البين مرضها, والعرجاء البين عرجها, والكسيرة التي لا تنقي) أي: من هزائها لا مخَّ فيها.
- * وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يضحى بالمُصلّى.
- * وأمر الناس إذا ذبحوا أن يُحسنوا الذبح, وإذا قتلوا أن يحسنوا القتل, وقال: (إن الله كتب الإحسان في كل شيء)
- * وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن الشاة تُجزئ عن الرجل, وعن أهل بيته ولو كثر عددهم.

هديه صلى الله عليه وسلم في العقيقة:

- * صحَّ عنه من حديث عائشة رضي الله عنها (عن الغلام شاتان, وعن الجارية شاة)
- * وقال: (تذبح عنه يوم السابع, ويُحلقُ رأسه ويُسمى)

- (٣٣)

فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في الجهاد

* لما كان الجهاد ذروة سنام الإسلام وقُبْتَه, ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة, كما لهم الرفعة في الدنيا, فهو الأعلون في الدنيا والآخرة, كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذروة العليا منه, واستولى على أنواعه كلها, فجاهد في الله حق جهاده بالقلب, والجنان, والدعوة, والبيان, والسيف, والسنان, وكانت ساعاته موقوفةً على الجهاد, بقلبه, ولسانه, وبده, ولهذا كان أرفع العالمين ذكراً, وأعظمهم عند الله قدراً.

* وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُبايع أصحابه في الحرب على ألا يفروا, وربما بايعهم على الموت.

* كان يقول: (الحرب خدعة)

* وكان يبعث العيون يأتونه بخبر عدوه, ويُطلع الطلائع, وويبيتُ الحرس.

* وكان إذا لقي عدوه, وقف ودعا, واستنصر الله, وأكثر هو وأصحابه من ذكر الله, وخفضوا أصواتهم.

* وكان يرتب الجيش والمقاتلة, ... ويعبئهم عند القتال بيده, ويقول: تقدم يا فلان, تأخر يا فلان, ويجعل في كل جنبه كفتاً لها.

* وكان يُبارز بين يديه.

* وكان يلبس للحرب عدته, وربما ظاهر بين درعين.

* وكان إذا أراد أن يغير انتظر, فإن سمع في الحي مؤذناً, لم يُغز وإلا أغار, وكان ربما بيّت عدوه, وربما فاجأهم نهاراً.

* وكان يحب الخروج يوم الخميس بكرة النهار.

-(٣٤)

* وكان العسكر إذا نزل انضم بعضه إلى بعض حتى لو بسط عليهم كساء لعمهم

* وكان إذا لقي العدو, قال: (اللهم منزل الكتاب, ومُجري السحاب, وهازم الأحزاب, اهزمهم, وانصرنا عليهم) وربما قال: (سيُهزم الجمع ويولون الدُّبُر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر)

وكان يقول: (اللهم انزل نصرك, وكان يقول: اللهم أنت عضدي وأنت نصيري, وبك أقاتل) وكان إذا اشتد له بأس, وحمي الحرب, وقصده العدو, يُعلمُ بنفسه, ويقول: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وكان الناس إذا اشتد الحرب اتقوا به صلى الله عليه وسلم, وكان أقربهم إلى العدو. * وكان يجعل لأصحابه شعاراً في الحرب يُعرفون به إذا تكلموا, وكان شعارهم مرة: (أمّت أمّت) ومرة: (يا منصور) ومرة: (حم لا ينصرون)

* وكان يلبس الدرع والخوذة, ويتقلد السيف, ويحمل الرمح والقوس العربية, وكان يتترس بالترس, وكان يحب الخيلاء في الحرب.

* وكان يأمر أمير سرّيته أن يدعو عدوه قبل القتال إما إلى الإسلام والهجرة, أو الإسلام دون الهجرة, ويكونون كأعراب المسلمين ليس لهم في الفياء نصيب, أو بذل الجزية, فإن هم أجابوا إليه, قبل منهم, وإلا استعان بالله وقاتلهم.

* وكان إذا بعث سرية يوصيهم بتقوى الله, ويقول: (سيروا بسم الله وفي سبيل الله, وقاتلوا من كفر بالله, ولا تمثلوا ولا تغدروا, ولا تقتلوا وليداً)

* وقاتل مرة بالمنجنيق نصبه على أهل الطائف.

* وكان ينهي عن قتل النساء والولدان.

-(٣٥)

فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في السفر وعبادته فيه

* كانت أسفاره صلى الله عليه وسلم دائرة بين أربعة أسفار: سفره لهجرته, وسفره للجهاد وهو أكثرها, وسفره للعمرة, وسفره للحج.

* كان إذا سافر خرج من أول النهار... وكان يستحب الخروج يوم الخميس.

* وكان هو وأصحابه إذا علوا الثنايا, كبروا, وإذا هبطوا الأدوية سبّحوا.

* كان إذا ركب راحلته كبر ثلاثاً, ثم قال: (سبحان الذي سخر لنا هذا, وما كنا له مقرنين, وإنا إلى ربنا لمنقلبون) ثم يقول: (اللهم نسألك في سفرنا هذا البرّ والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا, واطوِ عنا بعده, اللهم أنت الصاحب في السفر, والخليفة في الأهل, اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر, وكآبة المنقلب, وسوء المنظر في الأهل والمال) وإذا رجع قالهن, وزاد فيهن: (آييون تائبون عائدون لربنا حامدون)

* كان إذا ودّع أصحابه في السفر يقول لأحدهم: (أستودع الله دينك, وأمانتك, وخواتيم أعمالك)

* كان يكره للمسافر أن يسير بالليل وحده.

* كان يكره السفر للواحد بلا رفقة.

* وكان يأمر المسافر إذا قضى نهمته من سفره, أن يعجل الأوبة إلى أهله.

* وكان إذا قدم من سفره يلقى بالولدان من أهل بيته.

* وكان يعتنق القادم من سفره, ويقبله إذا كان من أهله.

* وكان يقول إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل: (أعوذ بكلمات الله التامات من شرّ ما خلق, فإنه لا يضره شيء حتى يترحل منه)

-(٣٦)

* وكان ينهي المرأة أن تسافر بغير محرم, ولو مسافة بريد.

* جاء إليه رجل وقال: يا رسول الله: إني أريد سفراً فزودني, فقال: (زوّدك الله التقوى) قال: زدني. وقال: (وغفر ذنبك) قال: زدني. قال: (ويسر لك الخير حيثما كنت)

* وقال له رجل: إني أريد سفراً, فقال: أوصيك بتقوى الله, والتكبير على كل شرفٍ (فلما ولى, قال: (اللهم ازو له الأرض, وهون عليه السفر)

* وكان يقصر الرباعية فيصلّيها ركعتين من حين يخرج مسافراً إلى أن يرجع إلى المدينة. ولم يثبت عنه أنه أتمّ الرباعية في سفره البتة... وكان يجمع إذا جدّ به السر.

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في سفره الاقتصار على الفرض, ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى سنة الصلاة قبلها ولا بعدها, إلا ما كان من الوتر وسنة الفجر, فإنه لم يكن ليدعهما حضراً, ولا سفراً.

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم صلاة التطوع على راحلته حيث توجهت به, وكان يؤمّئ إيماءً برأسه في ركوعه وسجوده, وسجوده أخفض من ركوعه.

* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أنه إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر, ثم نزل فجمع بينهما, فإن زالت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر, ثم ركب, وكان إذا أعجله السير أخرّ المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء في وقت العشاء.

* وكان إذا قدم من سفر, بدأ بالمسجد, فركع فيه ركعتين.

* وكان ينهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً إذا طالت غيبته عنهم.

-(٣٧)

فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في أمور معاشه

هديه صلى الله عليه وسلم في اللباس:

* كانت له عمامة... كان يلبسها ويلبس تحتها القلنسوة, وكان يلبس القلنسوة بغير عمامة, ويلبس العمامة بغير قلنسوة.

* لبس القميص وكان أحبَّ الثياب إليه, وكان كمه إلى الرسغ, ... وأما هذه الأكمام الواسعة الطوال... فلم يلبسها هو ولا أحد من أصحابه البتة, وهي مخالفة لسنته, ... وكان إذا لبس قميصه بدأ بميامنه.

* لبس الإزراء والرداء, ... واشترى سراويل والظاهر أنه إنما اشتراها ليلبسها.

* كان أحبَّ الثياب إليه القميصُ والخبرة, وهي ضرب من البرود فيه حمرة.

* كان أحبَّ الألوان إليه البياض.

* كان غالب ما يلبس هو وأصحابه ما نُسج من القطن, وربما لبسوا ما نسج من الصوف والكتان.

* كان ذيل قميصه وإزاره إلى أنصاف الساقين لم يتجاوز الكعيعين

* كان صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوباً سماه باسمه, عمامة, أو قميصاً, أو رداءً, ثم يقول: (اللهم لك الحمد, أنت كسوتنيه, أسألك خيره, وخير ما صنع له, وأعوذ بك من شره, وشر ما صنع له) حديث صحيح.

* لبس الخفين, ولبس النعل.

* لبس الخاتم, واختلفت الأحاديث هل كان في يمينه أو يسراه, وكلها صحيحة السند, .. ولبس خاتماً من ذهب, ثم رمى به, ونهى عن التختيم بالذهب, ثم اتخذ خاتماً من فضة, ولم ينه عنه.

-(٣٨)

هديه صلى الله عليه وسلم في الطعام:

* كان هديه صلى الله عليه وسلم في الطعام, لا يردُّ موجوداً, ولا يتكلف مفقوداً, فما قُرِبَ إليه شيء من الطيبات إلا أكله.

* ما عاب طعاماً قط, إن اشتهاه أكله, وإلا تركه.... وكان إذا عافت نفسه الطعام لم يأكله, ولم يُحملها إياه على كره, وهذا أصل عظيم في حفظ الصحة, فمتى أكل الإنسان ما تعافه نفسه, ولا يشتهيهِ, كان تضرره به أكثر من انتفاعه.

* وكان يمدح الطعام أحياناً.

* وكان يتحدث على طعامه.

* وربما كان يكرر على أضيافه عرض الأكل عليهم مراراً, كما يفعله أهل الكرم.

* كان هديه أكل ما تيسر فإن أعوزه صبر حتى إنه ليربط على بطنه الحجر من الجوع, ويُرى الهلال والهلل والهلل, ولا يُوقد في بيته نار.

* كان معظم مطعمه يُوضع على الأرض في السفرة, وهي كانت مائدته.

* كان يأكل بأصابعه الثلاث, ويلعقها إذا فرغ... وكان لا يأكل مُتَّكأً.

* كان يسمى الله تعالى على أول طعامه.... ويأمر الأكل بالتسمية.

* وكان يأمر بالأكل باليمين, وينهي عن الأكل بالشمال, ويقول: (إن الشيطان يأكل بشماله, ويشرب بشماله)

* وكان يحمده في آخره... فإذا رفع الطعام من بين يديه يقول: (الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه, غير مكفي ولا مودع, ولا مستغنى عنه ربنا)

* وكان إذا أكل عند قوم لم يخرج حتى يدعوا لهم.

* كان لا يأنف من مؤكلة أحد صغيراً كان أو كبيراً, خُراً أو عبداً.

-(٣٩)

* أمر من شكوا إليه أنهم لا يشبعون أن يجتمعوا على طعامهم وأن يذكروا اسم الله.

* كان يأكل ما جرت عادة أهل بلده بأكله من اللحم، والفاكهة، والخبز، والتمر، وغيره.

* لم يكن عادته صلى الله عليه وسلم حبس النفس على نوع واحد من الأغذية لا يتعداه إلى ما سواه، فإن ذلك يضر بالطبيعة جداً، وقد يتعذر عليها أحياناً فإن لم يتناول غيره ضعف أو هلك، وإن تناول غيره لم تقبله الطبيعة، واستضر به، فقصرها على نوع واحد دائماً - ولو أنه أفضل الأغذية - خطر مضر.

* وكان يحب اللحم، وأحبه إليه الذراع... وكان يحب الحلواء والعسل، وهذه الثلاثة أعني: اللحم والعسل والحلواء، من أفضل الأغذية، وأنفعها للبدن، والكبد والأعضاء، وللإغتذاء بما نفع عظيم في حفظ الصحة والقوة، ولا ينفر منها إلا من به علة وآفة.

* وكان يأكل الخبز مَادُوماً ما وجد له إداماً، فتارة يأدمه باللحم... وتارة بالبطيخ، وتارة بالتمر... وكان يأكل التمر بالسمن، وهو الحيس.

* ومن تدبر أغذيته صلى الله عليه وسلم، وما كان يأكله وجده لم يجمع قط بين لبن وسمك، ولا بين لبن وحامض، ولا بين غذاءين حارين، ولا باردين... ولا مختلفين كقباض ومسهل، وسريع الهضم وبطيئة، ولا بين شوي وطبيخ، ولا بين طري وقديد، ولا بين لبن وبيض ولا بين لحم ولبن.

* ولم يكن يأكل الطعام في وقت شدة حرارته ولا طبعاً بائناً يُسخن له بالغد، ولا شيئاً من الأطعمة العفنة والمالحة، كالكوامخ والمخللات، والملوحات، وكل هذه الأنواع ضار مولد لأنواع من الخروج عن الصحة والاعتدال.

* لم يكن من هديه أن يشرب على طعامه فيفسده, ولا سيما إن كان الماء حاراً أو بارداً.

* كان يشرب العسل الممزوج بالماء البارد.

* كان أحبُّ الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم البارد الحلو.

* أكثر شربه قاعداً وإذا شرب ناول من على يمينه وإن كان من على يساره أكبر منه... ويذكر عنه أنه كان إذا شرب في الإناء تنفس ثلاثة أنفاس

* في صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك, قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثاً, ويقول: (إنه أروى وأمرأ وأبرأ) والشراب في لسان الشارع وحمة الشرع: هو الماء, ومعنى تنفسه في الشراب, إبانته القدح عن فيه, وتنفسه خارجه, ثم يعود إلى الشراب... وفي هذا الشراب حكم جمّة, وفوائد مهمة, وقد نبه الله عليه وسلم على مجامعها بقوله: (إنه أروى وأمرأ وأبرأ) فأروى: أشدُّ رياً وأبلغه وأنفعه, وأبرأ: أفعل من البرء, وهو الشفاء, أي: يُبرئ من شدة العطش ودائه لتردده على المعدة الملتهبة دفعات... وقوله: وأمرأ: هو أفعل من مري الطعام والشراب في بدنه إذا دخله وخالطه بسهولة ولذّة ونفع, ومنه ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ [النساء: ٤] هنيئاً في عاقبته, مريئاً في مذاقه

* وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن خالصاً تارّةً, ومشوباً بالماء أخرى, وفي شرب اللبن الحلو في تلك البلاد الحارة خالصاً ومشوباً نفع عظيم في حفظ الصحة, وترطيب البدن, وريّ الكبد.

هديه صلى الله عليه وسلم في نومه وانتباهه:

* كان ينام على الفراش تارة، وعلى النطع تارة، وعلى الحصير تارة، وعلى الأرض تارة، وعلى السرير تارة بين رماله، وتارة على كساء أسود.

* كان فراشه أدمًا حشوه ليف، وكانت وسادته أدمًا حشوها ليف.

* كان ينام على شقه الأيمن، ويضع يده اليمنى تحت خده الأيمن.

* كان ينام أول الليل، ويقوم آخره... وربما سهر أول الليل في مصالح المسلمين.

* كان نومه أعدل النوم، وهو أنفع ما يكون من النوم... لم يكن يأخذ من النوم فوق القدر المحتاج إليه، ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج إليه منه، فينام إذا دعت الحاجة إلى النوم على شقه الأيمن، ذاكرًا الله حتى تغلبه عيناه، غير ممتلئ البدن من الطعام والشراب

* كان إذا أوى إلى فراشه للنوم قال: (باسمك اللهم أحيأ وأموت) وكان يجمع كفيه ثم ينفث فيهما ويقرأ فيهما: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات... ويقول: (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك) وكان يقول: (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي) ويقول: (اللهم ربَّ السموات والأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، مُنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت أخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر)

-(٤٢)

* كان يستيقظ إذا صاح الصارخ وهو الديك, فيحمد الله تعالى ويكبره ويهلله ويدعوه ويستاك, وقال: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور) ثم يتسوك, وربما قرأ العشر الآيات من آخر (آل عمران) ثم يقوم إلى وضوئه ثم يقف للصلاة بين يدي ربه مناجياً له بكلامه, مثنياً عليه, راجياً له, راغباً راهباً.

هديه صلى الله عليه وسلم في المشي:

* كان أسرع الناس مشيةً, وأحسنها, وأسكنها, قال عز وجل: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] قال غير واحد من السلف: بسكينة ووقار من غير تكبر ولا تماوت, وهي مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يمشي حافياً ومنتعلاً.

* كان يماشي أصحابه فُرَادَى وجماعة, ... وكانوا يمشون بين يديه, وهو خلفهم.

هديه صلى الله عليه وسلم في الفطرة وتوابعها:

* كان يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وأخذه وعطائه, وكانت يمينه لطعامه وشرابه وطهوره, ويساره لخلائه ونحوه من إزالة الأذى.

* كان هديه في حلق الرأس تركه كلّه, أو أخذه كله, ولم يكن يخلق بعضه, ويدعُ بعضه, ولم يحفظ عنه حلقه إلا في نسك.

* كان يُحب السّواك, وكان يستاك مفطراً وصائماً, ويستاك عند الانتباه من النوم, وعند الوضوء, وعند الصلاة, وعند دخول المنزل.

* كان يكثر التطيب, ويجب الطيب...

* وكان أحبَّ الطيب إليه المسك.

* كان يقصُّ شاربه.

-(٤٣)

هديه صلى الله عليه وسلم عند قضاء الحاجة:

* كان إذا دخل الخلاء قال: (اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث) وكان إذا خرج يقول: (غُفْرانك)

* كان يستنجي بالماء تارة, ويستجمر بالأحجار تارة, ويجمع بينهما تارة.

* كان يستنجي ويستجمر بشماله.

* وكان إذا ذهب في سفره للحاجة, انطلق حتى يتوارى عن أصحابه, وربما كان يبعد نحو الميلين.

* أكثر ما كان يبول وهو قاعد... وكان إذا سلم عليه أحد وهو يبول, لم يردَّ عليه.

* كان إذا جلس لحاجته, لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.

* وكان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها يبول ولا بغائط.

هديه صلى الله عليه وسلم في جلوسه واتكائه:

* كان يجلس على الأرض, وعلى الحصير, والبساط.

* كان يستلقى أحياناً, وربما وضع إحدى رجله على الأخرى, وكان يتكى على

الوسادة, وربما اتكأ على يساره, وربما اتكأ على يمينه,

* وكان إذا احتاج في خروجه, توكأ على بعض أصحابه من الضعف.

هديه صلى الله عليه وسلم في الركوب:

* ركب الخيل, والإبل والبغال والحمير.

* ركب الفرس مُسرَّجة تارة, وعريا أخرى.

* كان يركب وحده, وهو الأكثر, وربما أُرْدِف خلفه على البعير, وربما أُرْدِف خلفه,

وأركب أمامه, وأُرْدِف الرجال, وأُرْدِف بعض نسائه.

هديه عليّة الصلاة والسلام في المسكن:

لما علم صلى الله عليه وسلم أنه على ظهر سير، وأن الدنيا مرحلة مسافر ينزل فيها مدة عمره، ثم ينتقل عنها إلى الآخرة، لم يكن هديه وهدي أصحابه ومن تبعه الاعتناء بالمساكن وتشيدها، وتعليتها وزخرفتها وتوسيعتها، بل كانت من أحسن منازل المسافر تقي الحر والبرد، وتستتر عن العيون، وتمنع ولوج الدواب، ولا يخاف سقوطها لفرط ثقلها، ولا تعيش فيها الهوام لسعتها ولا تعتور عليها الأهوية والرياح المؤذية لارتفاعها، وليست تحت الأرض فتؤذي ساكنها، ولا في غاية الارتفاع عليها، بل وسط، وتلك أعدل المساكن وأنفعها، وأقلها حرّاً وبرداً، ولا تضيق عن ساكنها فينحصر، ولا تفضل عنه بغير منفعة ولا فائدة.

فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الناس

هديه صلى الله عليه وسلم في معاشرته لأهله:

- * كانت سيرته مع أزواجه حسن المعاشرة, وحسن الخلق.
- * خصف نعله بيده, ورقع ثوبه, وحلب شاته, وفلى ثوبه, وخدم أهله ونفسه.
- * عائشة كان إذا هويت شيئاً لا محذور فيه تابعها عليه.
- * وكانت إذا شربت من الإناء أخذه, فوضع فمه في موضع فمها وشرب, وكانت إذا تعرقت عرقاً- وهو العظم الذي عليه لحم - أخذه فوضع فمه موضع فمها.
- * كان يتكى في حجرها, ويقرأ القرآن ورأسه في حجرها, وربما كانت حائضاً.
- * كان يأمرها وهي حائض فتتزر ثم يُباشرها, وكان يقبلها وهو صائم.
- * وسابقها في السفر على الأقدام مرتين.
- * نسائه... كان يقسم بينهن في المبيت والإيواء والنفقة.
- * لم يكن صلى الله عليه وسلم ليفجأ أهله بغتةً يتخولهم, ولكنه كان يدخل على أهله على علم منهم بدخوله.
- * وكان يُسلم عليهم إذا دخل, وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأنس: (إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهلك) قال الترمذي: حديث حسن صحيح.
- * وكان إذا دخل بدأ بالسؤال أو سأل عنهم, وربما قال: (هل من عندكم من غذاء (وربما سكت حتى يحضر بين يديه ما تيسر.

هديه صلى الله عليه وسلم في السلام:

* ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه مرَّ بصبيان فسَلَّم عليهم.
* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم السلام عند المجيء إلى القوم, والسلام عند الانصراف عنهم.

* وكان إذا دخل على أهله بالليل, يُسلم تسليماً لا يوقظ النائم, ويُسمع اليقظان.
ذكره مسلم

* وكان.. يتحمَّل السلام لمن يبلغه إليه, كما تحمَّل السلام من الله عز وجل على صديقة النساء خديجة بنت خويلد رضي الله عنها لما قال له جبريل: هذه خديجة قد أتتك بطعام فاقراً عليها السلام من ربها, وميِّ, وبشرها ببيت في الجنة.
وقال للصديقة الثانية بنت الصديق عائشة رضي الله عنها: هذا جبريل يقرأ عليك السلام, فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته, يرى ما لا أرى.
* وكان يبدأ من لقيه بالسلام.

* وإذا سلم عليه أحد, ردَّ عليه مثل تحيته أو أفضل منها على الفور من غير تأخير, إلا لعذر, مثل حالة الصلاة, وحال قضاء الحاجة.
* وكان يُسمعُ المسلم ردَّه عليه, ولم يكن يرُدُّ بيده ولا رأسه ولا أصبعه إلا في الصلاة, فإنه كان يرد على من سلم عليه إشارة.

* وكان هديه في ابتداء السلام أن يقول: (السلام عليكم ورحمة الله) وكان يكره أن يقول المبتدئ: عليك السلام.

* وكان يرُدُّ على المُسلم (وعليك السلام) بالواو, ويتقديم (عليك) على لفظ السلام.

* ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه مرَّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشرّكين عبدة الأوثان، واليهود، فسلم عليهم

* وصحَّ عنه أنه كتب إلى هرقل وغيره: (السلام على من اتبع الهدى)
* وكان من هديه صلى الله عليه وسلم إذا بلغه أحد السلام عن غيره أن يردَّ عليه وعلى المبلِّغ، كما في السنن أن رجلاً قال له: إن أبي يُقرئك السلام، فقال له: (عليك وعلى أبيك السلام)

هديه صلى الله عليه وسلم في عيادة المرضى:

* كان صلى الله عليه وسلم يعودُ من مَرَضٍ من أصحابه
* عاد غلاماً كان يخدمه من أهل الكتاب، وعاد عمه وهو مشرك، وعرض عليهما الإسلام، فأسلم اليهودي، ولم يسلم عمُّه.
* كان إذا دخل على المريض يقول له: (لا بأس طهور إن شاء الله)
* كان يدنو من المريض، ويجلس عند رأسه، ويسأله عن حاله، فيقول: كيف تجدك؟
* كان يمسح بيده اليمنى على المريض، ويقول: (اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشفه أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً)
* كان يدعو للمريض ثلاثاً كما قاله لسعد: (اللهم اشفِ سعداً، اللهم اشفِ سعداً، اللهم اشفِ سعداً.)

هديه صلى الله عليه وسلم في الاستئذان:

* كان من هديه صلى الله عليه وسلم إذا استأذن ثلاثاً، ولم يُؤذن له، انصرف.
* وكان من هديه أن المستأذن إذا قيل له: من أنت ؟ يقول: فلان بن فلان، أو يذكر كنيته، أو لقبه، ولا يقول: أنا.

هديه صلى الله عليه وسلم في تعاملات متفرقة:

* باع رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترى، وكان شراؤه بعد أن أكرمه الله تعالى برسائله أكثر من بيعه، وكذلك بعد الهجرة لا يكاد يُحفظ عنه البيع إلا في قضايا يسيرة أكثرها لغيره

* آجر، واستأجر، واستجاره أكثر من إيجاره، وإنما يحفظ عنه أنه آجر نفسه قبل النبوة في رعاية الغنم، وأجر نفسه من خديجة في سفره بمالها إلى الشام.

* أهدى، وقبل الهدية، وأثاب عليها.

* ووهب وأتّهب.

* استدان برهن، وبغير رهن.

* استعار، واشترى بالثمن الحالّ والمؤجل.

* وتشفّع، وشفّع إليه، وردّت بريرة شفاعته في مراجعتها مُغيثاً، فلم يغضب عليها، ولا عتب.

* حلف في أكثر من ثمانين موضعاً... وكان يستثني في يمينه تارة، ويكفرها تارة، ويمضي فيها تارة، والاستثناء يمنع عقد اليمين، والكفارة تحلها بعد عقدها.

* كان يمازح، ويقول في مزاحه الحق، ويُؤري، ولا يقول في توريته إلا الحق.

* كان يُشير ويستشير.

* كان يُجيب الدعوة.

* وكان يمشي مع الأرملة والمسكين والضعيف في حوائجهم.

* كان إذا استلف قضى خيراً منه، وإذا استلف من رجل سلفاً، قضاه إياه، ودعا له،

فقال: (بارك الله لك في أهل ومالك، إنما جزاء السلف الحمد والأداء)

فصل: هديه عليّة الصلاة والسلام في أمور متنوعة

هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر:

كان النبي صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق ذكراً لله عز وجل, بل كان كلامه كُلُّهُ في ذكر الله وما والاه, وكان أمرُهُ ونهيُهُ وتشريعُهُ للأمة ذِكْراً منه لله, وإخباره عن أسماء الرب وصفاته, وأحكامه وأفعاله, ووعدهِ ووعيدهِ, ذِكْراً منه له, وثناؤه عليه بآلانه, وتمجيده وحمده, وتسبيحه ذِكْراً منه له, وسؤاله ودعاؤه إياه, ورغبته ورهبته ذِكْراً منه له, وسكوته وصمته ذِكْراً منه له بقلبه, فكان ذاكرةً لله في كل أحيانه, وعلى جميع أحواله, وكان ذكره لله يجري مع أنفاسه, قائماً وقاعداً وعلى جنبه, وفي مشيه وركوبه ومسيره, ونزوله وطمعه وإقامته.

هديه صلى الله عليه وسلم في الرؤيا:

صحَّ عنه صلى الله عليه وسلم: (الرؤيا الصالحة من الله, والحلم من الشيطان, فمن رأى رؤيا يكره منها شيئاً, فلينفث عن يساره ثلاثاً, وليتعوذ بالله من الشيطان, فإنها لا تضره, ولا يخبر بها أحداً, وإن رأى رؤيا حسنة فليستبشر, ولا يُخبرُ بها إلا من يُحبُّ) وأمر من رأى ما يكرهه أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه وأمره أن يصلي, فأمره بخمسة أشياء: أن ينث عن يساره, وأن يستعيذ بالله من الشيطان, وأن لا يخبر بها أحد, وأن يتحول عن جنبه الذي كان عليه, وأن يقوم فيصلي, ومتى فعل ذلك, لم تضره الرؤيا المكروهة, بل هذا يدفع شرها.

وقال: الرؤيا على رجل طائر ما لم تُعبّر, فإذا عبّرت, وقعت, ولا يقصها إلا على وادّ, أو ذي رأي) ويُذكر عنه: (من عرضت عليه رؤيا, فليقل لمن عَرَضَ عليه خيراً) ويُذكر عنه أنه كان يقول للرائي قبل أن يعبرها له(خيراً رأيت) ثم يعبرها.

هديه صلى الله عليه وسلم في الكلام والضحك والبكاء:

- * كان كثيراً ما يعيد الكلام ثلاثاً ليعقل عنه.
- * كان صلى الله عليه وسلم أفصح خلق الله، وأعذبهم كلاماً، وأسرعهم أداءً، وأحلامهم منطقاً، حتى أن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب.
- * كان يتكلم بجوامع الكلام.
- * كان لا يتكلم فيما لا يعينه، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه.
- * كان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة.
- * إذا كره الشيء: عُرِفَ في وجهه.
- * كان جُلُّ ضحكته التيسم، بل كلُّه التيسم... وكان يضحك مما يُضحك منه.
- * وأما بكاءه صلى الله عليه وسلم فكان من جنس ضحكته، لم يكن بشهيقٍ ورفع صوت كما لم يكن ضحكته بقهقهة. ولكن كانت تدمع عيناه حتى تَهْمُلًا، ويسمع لصدره أزيز.
- * كان بكاءه تارة رحمة للميت... ولما مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه وبكى رحمة له، وبكى لما شاهد إحدى بناته ونفسها تفيض... وبكى لما مات عثمان بن مظعون.
- * بكى لما كشفت الشمس، وصلى صلاة الكسوف، وجعل يبكي في صلاته.
- * وبكى لما قرأ عليه ابن مسعود سورة النساء وانتهى فيها إلى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]
- * وبكى تارة خوفاً على أمته وشفقة عليها، وتارة من خشية الله.
- * وكان يبكي أحياناً في صلاة الليل.

هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر عند الأذان وبعده:

وأما هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر عند الأذان وبعده، فشرع لأمته منه خمسة أنواع:

الأول: أن يقول السامع كما يقول المؤذن، إلا في لفظ (حي الصلاة) و (حي على الفلاح) فإنه صحَّ إبداهما ب (لا حول ولا قوة إلا بالله) (الثاني: أن يقول: وأنا أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، ومحمد رسولاً، وأخبر أن من قال ذلك غُفر له ذنبه. الثالث: أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من إجابة المؤذن، وأكمل ما يُصلى عليه به، ويصل إليه، هي الصلاة الإبراهيمية كما علّمه أمته أن يصلوا عليه، فلا صلاة عليه أكمل منها.

الرابع: أن يقول بعد صلاته عليه: (اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد. الخامس: أن يدعو لنفسه بعد ذلك، ويسأل الله من فضله، فإنه يستجاب له.

هديه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن واستماعه:

* كان له صلى الله عليه وسلم حزب يقرؤه، ولا يُخلُّ به.

* كانت قراءته ترتيلاً لا هذلاً ولا عجلة. بل قراءة مفسرة حرفاً حرفاً.

* وكان يقطع قراءته آية آية ويمدُّ عند حروف المد، فيمد (الرحمن) ويمد (الرحيم)

* كان يستعين بالله من الشيطان في أول قراءته: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)

وربما كان يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه

* وكان يحبُّ أن يسمع القرآن من غيره، وأمر عبدالله بن مسعود فقرأ عليه وهو يسمع، وخشع صلى الله عليه وسلم لسماع القرآن منه، حتى ذرفت عيناه.
* وكان يقرأ قائماً، وقاعداً، ومضطجعاً، ومتوضئاً، ومحدثاً.
* وكان صلى الله عليه وسلم يتغنى به، ويُرجع صوته به أحياناً.

هديه صلى الله عليه وسلم في خطبته:

* خطب صلى الله عليه وسلم على الأرض، وعلى المنبر، وعلى البعير، وعلى الناقة
* كان إذا خطب، احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه حتى كأنه مُندِرُ جيش يقول: (صبحكم ومساكم) * كان يخطب قائماً.
* كان لا يخطب خُطبة إلا افتتحها بحمد الله... وكان يختم خطبته بالاستغفار.
* وكان مدار خُطبه على حمد الله، والثناء عليه بآلائه، وأوصاف كماله ومحامده، وتعليم قواعد الإسلام، وذكر الجنة والنار والمعاد، والأمر بتقوى الله، وتبيين موارد غضبه، ومواقع رضاه، فعلى هذا كان مدار خطبه.
* وكان يأمرهم بمقتضى الحال في خطبته، فإذا رأى منهم ذا فاقة وحاجة، أمرهم بالصدقة وحضهم عليها.
* كان يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم.
* وكان إذا قام يخطب، أخذ عصاً، فتوكأ عليها وهو على المنبر... ولم يحفظ عنه أنه توكأ على سيف.
* وكان يُقصر خطبته أحياناً، ويُطيلها أحياناً بحسب حاجة الناس، وكانت خطبته العارضة أطول من خطبته الراتية.
* وكان يُقصرُ الخطبة، ويُطيلُ الصلاة، ويُكثرُ الذِّكر، ويقصدُ الكلمات الجوامع.

* وكان يشير بأصبعه السبابة في خطبته عند ذكر الله تعالى ودعائه.

* وكان يستسقي بهم إذا قحط المطر في خطبته.

هديه صلى الله عليه وسلم في ورده اليومي من الصلاة:

مجموع ورده الراتب بالليل والنهار أربعين ركعة، كان يحافظ عليها دائماً، سبعة عشر فرضاً، وعشر ركعات أو ثنتا عشرة سنة راتبة، وإحدى عشرة أو ثلاث عشرة ركعة قيامه بالليل، والمجموع أربعون ركعة، وما زاد على ذلك فعارض غير راتب.... فينبغي للعبء أن يواظب على هذا الورد دائماً إلى الممات، فما أسرع الإجابة وأعجل فتح الباب لمن يقرؤه كل يوم وليلة أربعين مرة، والله المستعان.

ألفاظ كان صلى الله عليه وسلم يكره أن تقال:

فمنها: أن يقول: خبثت نفسي، أو جاشت نفسي، وليقل: لقست.

ومنها: أن يُسمي شجرة العنب كرمًا، وقال: لا تقولوا: الكرم، ولكن قولوا: العنب والحبل.

ومنها: أن يقول الرجل: هلك الناس، وقال: (إذا قال ذلك، فهو أهلكهم) وفي معنى هذا: فسد الناس، وفسد الزمان، ونحوه.

ومنها: أن يقول: ما شاء الله، وشاء فلان، بل يُقال: ما شاء الله ثم شاء فلان.

وفي معنى هذا: لولا الله وفلان، لما كان كذا، بل هو أقبح وأنكر.

وكذلك: أنا بالله وبفلان، وأعوذ بالله وفلان، وأنا في حسب الله وحسب فلان، وأنا متكلم على الله وعلى فلان، فقائل هذا قد جعل فلاناً نداً لله عز وجل.

ومنها: أن يُقال: مطرنا بنوء كذا وكذا، بل يقول: مُطرنا بفضل الله ورحمته.

ومنها: أن يحلف بغير الله، صحَّ عنه أنه قال: (من حلف بغير الله فقد أشرك)

ومنها: أن يقول في حلفه: هو يهودي أو نصراني أو كافر إن فعل كذا.

ومنها: أن يقول للسلطان: مَلِكُ الملوك, وعلى قياسه: قاضي القضاة.

ومنها: أن يقول السيد لغلامه وجاريتته: عبدي, وأمتي, وليقل: فتاي, وفتاتي.

ومنها: أن يقول الغلامُ لسيدة: ربي, وليقل السيّد.

ومنها: سبُّ الريح إذا هبت, بل يسأل الله خيرها, وخير ما أرسلت به, ويعوذ بالله من شرها وشر ما أرسلت به.

ومنها: سبُّ الحمى وقال إنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبرُ خبث الحديد

ومنها: أن يقول لمسلم: يا كافر.

ومنها: النهي عن سبِّ الديك, صحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تسبوا الديك, فإنه يوقظ للصلاة)

ومنها: الدعاء بدعوى الجاهلية, والتعزي بعزائهم, كالدعاء إلى القبائل والعصبة لها وللأنساب, ومثله التعصب للمذاهب, والطرائق, والمشايخ, وتفضيل بعضها على بعض بالهوى والعصبة, وكونه منتسباً إليه, فيدعو إلى ذلك, ويوالي عليه, ويعادي عليه, ويزن الناس به, كل هذا من دعوى الجاهلية.

ومنها: تسمية العشاء بالعتمة.

ومنها: النهي عن سباب المسلم, وأن يتناجى اثنان دون الثالث.

ومنها: أن تُخبر المرأة زوجها بمحاسن امرأةٍ أخرى.

ومنها: أن يقول في دعائه: اللهم اغفر لي إن شئت, وارحمي إن شئت.

ومنها: الإكثار من الحلف.

ومنها: أن يسمى المدينة بيثرب.

ومنها: أن يقول: أطال الله بقاءك, وأدام أيامك.

ومنها: أن يقول للمكوس: حقوقاً.

ومنها: أن يقول لما أنفق في طاعة الله: غرمت أو خسرت كذا وكذا.

ومنها: أن يقول المفتي: أحلَّ الله كذا, وحرم الله كذا في المسائل الاجتهادية, وإنما يقوله فيما ورد النص بتحريمه.

ومنها: أن يقول للسلطان: خليفة الله, أو نائب الله في أرضه, فإن الخليفة والنائب إنما يكون عن غائب والله سبحانه وتعالى خليفة الغائب في أهله ووكيل عبده المؤمن

ومنها: أن يحدث الرجل بجماع أهله, وما يكون بينه وبينها, كما يفعله السفلة.

وليحذر كُلَّ الحذر من طغيان: (أنا) (لي) (عندي) فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتلي بها إبليس, وفرعون, وقارون. (فأنا خير منه) لإبليس. (ولي ملك مصر) لفرعون. (وإنما أوتيته على علم عندي) لقارون.

وأحسن ما وضعت (أنا) في قول العبد: أنا العبدُ المذنب, المخطئ, المستغفر, المعترف ونحوه (لي) في قوله: لي الذنب ولي الجرم, ولي المسكنة, ولي الفقر والذل (عندي) في قوله: اغفر لي جدي, وهزلي, وخطئي, وعمدي, وكُلُّ ذلك عندي.

هديه صلى الله عليه وسلم في متفرقات:

* كان من هديه صلى الله عليه وسلم وهدى أصحابه سجود الشكر عند تجدد نعمة تسُرُّ, أو اندفاع نقمة.

* سمع مديح الشعر, وأثاب عليه. * سابق بنفسه على الأقدام, وصارع.

* كان صلى الله عليه وسلم إذا مرَّ بسجدة, كبرَّ وسجد... ولم يذكر عنه أنه كان يكبر للرفع من هذا السجود... ولا نقل فيه عنه تشهد ولا سلام البتة.

* كان صلى الله عليه وسلم إذا مرَّ بسجدة، كَبَّرَ وسجد،... ولم يذكر عنه أنه كان يكبر للرفع من هذا السجود،... ولا نقل فيه عنه تشهد ولا سلام البتة.

* كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى مطراً، قال: (اللهم صيباً نافعاً) وكان يحسر عن ثوبه حتى يُصيبه من المطر.

* وكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى الغيم والريح، عُرف ذلك في وجهه، فأقبل وأدبر فإذا أمطرت، سُري عنه وذهب عنه ذلك وكان يخشى أن يكون فيه العذاب.

* اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم، وكان له مائة شاة، وكان لا يُحب أن تزيد على مائة، فإذا زادت بهمة، ذبح مكانها أخرى.

* كان صلى الله عليه وسلم يستحب الاسم الحسن... وأمر أمته بتحسين أسمائهم، وأخبر أنهم يدعون يوم القيامة بها.

* وكان هديه صلى الله عليه وسلم تكنية من له ولد، ومن لا ولد له.

* وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء في عشر ذي الحجة، ويأمر فيه بالإكثار من التهليل والتكبير والتحميد.

* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه، وخفض، أو غَضَّ به صوته.

* قال عليه الصلاة والسلام: (إذا أفاد أحدكم امرأة، أو خادماً، أو دابةً، فليأخذ بناصيتها، وليدع الله بالبركة، ويُسمى الله عز وجل، وليقل: اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما جبلت عليه، وأعوذُ بك من شرها وشرِّ ما جبلت عليه)

* صح عنه صلى الله عليه وسلم أن اليهود كانوا يتعاطسون عنده، يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله، فكان يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم.

* كان إذا وضع رجله في الركاب لركوب دابته, قال: (بسم الله)

* كان يقول للمتزوج: بارك الله لك وبارك عليك, وجمع بينكما في معروف (

* وقال عليه الصلاة والسلام: (لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله, قال: بسم الله, اللهم جنبنا الشيطان, وجنب الشيطان ما رزقنا, فإنه إن يُقَدَّرَ بينهما ولد في ذلك, لم يضره شيطان أبداً.)

* صحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما من رجل رأى مُبتلى, فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به, وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً إلا لم يُصبه ذلك البلاء كائناً ما كان)

* ذُكِرَ عنه صلى الله عليه وسلم أنه ذُكرت الطيرة عنده, فقال: (أحسنها الفأل ولا تردُّ مسلماً, فإذا رأيت من الطيرة ما تكره, فقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت, ولا يدفع السيئات إلا أنت, ولا حول ولا قوة إلا بك)

* كره صلى الله عليه وسلم لأهل المجلس أن يخلو مجلسهم من ذكر الله عز وجل.

* أمر صلى الله عليه وسلم أمته إذا سمعوا نحيق الحمار أن يتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم, وإذا سمعوا الديكة, أن يسألوا الله من فضلة

* تداوى, واحتجم وسط رأسه, وعلى ظهر قدمه, واحتجم في الأُخْدَعَيْنِ والكاهل وهو ما بين الكتفين.

* كان صلى الله عليه وسلم يدعو لمن تقرب إليه بما يُحِبُّ وبما يُناسبُ, فلما وضع له ابن عباس وضوءه قال: (اللهم فقه في الدين, وعلمهُ التأويل)

ولما دعمه أبو قتادة في مسيره بالليل لما مال عن راحلته, قال: (حفظك الله بما حفظت به نبيه)

القسم الثاني: فوائد متفرقة

علاج حرّ المصيبة وحُزنها:

قال تعالى ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ*أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ وفي المسند عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما من أحد تصيبه مُصِيبَةٌ فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها إلا أجاره الله في مصيبيته, وأخلف له خيراً منها) وهذه الكلمة من أبلغ علاج المصاب, وأنفعه له في عاجلته وآجلته فإنها تتضمن أصليين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبيته

أحدهما: أن العبد وأهله وماله ملك له عز وجل حقيقة, وقد جعله عند العبد عارية, فإذا أخذه منه, فهو كالمعير يأخذ متاعه من المستعير, وأيضاً فإنه محفوف بعدمين: عدم قبله, وعدم بعده, وملك العبد له متعة معارة في زمن يسير, وأيضاً فإنه ليس الذي أوجده عن عدمه, حتى يكون ملكه حقيقة, ولا هو الذي يحفظه من الآفات بعد وجوده, ولا يُبقي عليه وجوده, فليس له فيه تأثير, ولا ملك حقيقي.

والثاني: أن مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق, ولا بد أن يُخْلَف الدنيا وراء ظهره, ويجيء ربه فرداً كما خلقه أول مرة بلا أهل ولا مال ولا عشيرة, ولكن بالحسنات والسيئات, فإذا كانت هذه بداية وما حُوله ونهايته, فكيف يفرح بموجود, أو يأسى على مفقود, ففكره في مبدئه ومعاده من أعظم علاج هذا الداء.

ومن علاجه: أن ينظر إلى ما أصيب به, فيجد ربه قد أبقى عليه مثله, أو أفضل منه, وادخر له - إن صبر ورضي - ما هو أعظم من فوات تلك المصيبة بأضعافٍ مُضاعفة, وأنه لو شاء لجعلها أعظم مما هي.

ومن علاجها: أن يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه, وما أخطأه لم يكن ليصيبه. قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لَّكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣]

ومن علاجه: أن يُطفئ نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب, وليعلم أنه في كل وادٍ بنو سعد, ولينظر يمنة فهل إلا محنة ؟ ثم ليعطف يسرة, فهل يرى إلا حسره ؟ وأنه لو فتش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى, إما بفوات محبوب, أو حصول مكروه, وأن شرور الدنيا أحلام نوم أو كطل زائل, إن أضحكت قليلاً, أبكت كثيراً, وإن سرت يوماً ساءت دهرًا, وإن تمتعت قليلاً منعت كثيراً, وما ملأت داراً خيراً إلا ملأتها عبرة, ولا سرته بيوم سرور إلا خبات له يوم شرور.

ومن علاجها: أن يعلم أن الجزع لا يردّها, بل يُضاعفها, وهو في الحقيقة من تزايد المرض.

ومن علاجها: أن يعلم أن فوات ثواب الصبر والتسليم, وهو الصلاة والرحمة والهداية التي ضمنها الله على الصبر والاسترجاع أعظم من المصيبة في الحقيقة.

ومن علاجها: أن يروح قلبه بروح رجاء الخلف من الله, فإنه من كل شيء عوض إلا الله, فما منه عوض.

ومن علاجها: أن يعلم أن ما يعقبه الصبر والاحتساب من اللذة والمسرة أضعاف ما كان يحصل له ببقاء ما أصيب به لو بقي عليه, ويكفيه من ذلك بيتُ الحمد الذي يُبنى له في الجنة على حمده لربه واسترجاعه, فلينظر: أي المصيبتين أعظم ؟ مصيبة العاجلة, أو مصيبة فوات بيت الحمد في جنة الخلد.

ومن علاجها: أن يعلم أن الجزع يُشمت عدوه، ويسوء صديقه، ويُغضب ربه، ويسرُّ شيطانه، ويُحبط أجره، ويُضعف نفسه، وإذا صبر واحتسب أنضى شيطانه، ورده خاسئاً، وأرضى ربه، وسرَّ صديقه، وساء عدوه، وحمل عن إخوانه، وعزَّاهم هو قبل أن يُعزَّوه، فهذا هو الثبات والكمال الأعظم، لا لطم الخدود، وشقَّ الجيوب، والدعاء بالويل والثبور، والسخط هو المقدور.

ومن علاجها: أن يعلم أن حظه من المصيبة ما تُحدث له، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط، فحظك منها ما أحدثته لك، فاختر خير الحظوظ أو شرها، فإن أحدثت له سخطاً وكفراً كُتِبَ في ديوان الهالكين، وإن أحدثت له جزعاً وتفريطاً في ترك واجب، أو فعل محرم كتب في ديوان المفرطين، وإن أحدثت له شكاية وعدم صبر كتب في ديوان المغبونين، وإن أحدثت له اعتراضاً على الله وقدحاً في حكمته فقد قرع باب الزندقة أو وجهه، وإن أحدثت له صبراً وثباتاً لله كتب في ديوان الصابرين، وإن أحدثت له الرضى عن الله كتب في ديوان الراضين، وإن أحدثت له الحمد والشكر كتب في ديوان الشاكرين، وكان تحت لواء الحمد مع الحمَّادين، وإن أحدثت له محبة واشتياقاً إلى لقاء ربه، كُتِبَ في ديوان المحبين المخلصين، وفي مسند أحمد والترمذي من محمود بن لبيد يرفعه: (إن الله إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط) زاد أحمد: (ومن جزع فله الجزع)

ومن علاجها: أن يعلم أنه وإن بلغ في الجزع غايته فأخر أمره إلى صبر الاضطرار، وهو غير محمود ولا مُثاب، قال بعض الحكماء: العاقل يفعل في أول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد أيام، ومن لم يصبر صبر الكرام، سلا سُلُوَّ البهائم.

ومن علاجها: أن يعلم أن أنفع الأدوية له موافقة ربه وإلهه فيما أحبه ورضيه له, وأن خاصية المحبة موافقة المحبوب, فمن ادعى محبة محبوب ثم سخط ما يُحِبُّه وأحبَّ ما يُسخطه, فقد شهد على نفسه بكذبه, وتمتَّت إلى محبوه.

ومن علاجها: أن يوازن بين أعظم اللذتين والتمتعين وأدومهما, لذة تمتعه بما أُصيب به, ولذة تمتعه بثواب الله له, فإن ظهر له الرجحان فآثر الراجح فليحمد الله على توفيقه, وإن آثر المرجوح من كل وجه فليعلم أن مصيبتَه في عقله وقلبه ودينه أعظم من مصيبتَه التي أُصيب بها في دنياه.

ومن علاجها: أن يعلم أن الذي ابتلاه بما أحكم الحاكمين, وأرحم الراحمين, وأنه سبحانه لم يرسل إليه البلاء ليهلكه به, ولا ليعذبه به, ولا ليجتاحه, وإنما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه, وليسمع تضرعه وابتهاله, وليراه طريحاً ببابه, لا نذراً بجنابه, مكسور القلب بين يديه, رافعاً قصص الشكوى إليه.

ومن علاجها: أن يعلم أنه لولا مَحَنُ الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكِبَرِ والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً, فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدوية, وحفظاً لصحة عبوديته, واستفراغاً للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة منه, فسبحان من يرحم ببلائه ويبتلي بنعمائه.

فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المَحْنِ والابتلاء لطمغوا, وبغوا, وعتوا, والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله يستفرغ به من الأدوية المهلكة حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه أهَّله لأشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته, وأرفع ثواب الآخرة, وهو رؤيته وقربه.

ومن علاجها: أن يعلم أن مرارة الدنيا هي بعينها حلاوة الآخرة, قلبها الله سبحانه كذلك, وحلاوة الدنيا بعينها مرارة الآخرة, ولأن ينتقل من مرارة منقطعة إلى حلاوة دائمة خير له من عكس ذلك, فإن خفي عليك هذا, فانظر إلى قول الصادق المصدوق: (حُقَّتِ الجنةُ بالمكاره وحُقَّتِ النارُ بالشهوات)

وفي هذا المقام تفاوتت عقول الخلائق, وظهرت حقائق الرجال, فأكثرهم آثر الحلاوة المنقطعة على الحلاوة الدائمة التي لا تنزل, ومن لم يحتمل مرارة ساعة لحلاوة الأبد, ولا دُلَّ ساعةٍ لعز الأبد, ولا محنة ساعة لعافية الأبد, فإن الحاضر عنده شهادته, والمنتظر غيبه, والإيمان ضعيف, وسلطان الشهوة حاكم, فتولد من ذلك إشار العاجلة, ورفض الآخرة, وهذا حال النظر الواقع على ظواهر الأمور, وأوائلها ومبادئها, وأما النظر الثاقب الذي يخرق حجب العاجلة, ويمارزه إلى العواقب والغايات, فله شأن آخر.

فادع نفسك إلى ما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته من النعيم المقيم, والسعادة الأبدية, والفوز الأكبر, وما أعد لأهل البطالة والإضاعة من الخزي والعقاب والخسرات الدائمة, ثم اختر أيَّ القسمين أليق بك, وكلّ يعمل على شاكلته, وكلُّ أحد يصبو إلى ما يناسبه, وما هو الأولى به, ولا تستطل هذا العلاج, فشدة الحاجة إليه من الطبيب والعليل دعت إلى بسطه, وبالله التوفيق.

علاجه صلى الله عليه وسلم للأمراض:

كان علاجه صلى الله عليه وسلم للمرض ثلاثة أنواع:

أحدها: بالأدوية الطبيعية. والثاني: بالأدوية الإلهية.

والثالث: بالمركب من الأمرين.

الحرص على علاج القلوب قبل طب الأبدان:

طب الأبدان جاء من تكميل شريعته ومقصوداً لغيره، بحيث يستعمل عند الحاجة إليه، فإذا قدر على الاستغناء عنه، كان صرف الهمم والقوى إلى علاج القلوب والأرواح.. هو المقصود بالقصد الأول وإصلاح البدن بدون إصلاح القلب لا ينفع وفساد البدن مع صلاح القلب مضرتة يسيرة جداً زائلة تعقبها المنفعة الدائمة التامة

الأدوية الروحانية لها تأثير في دفع العلل وحصول الشفاء أعظم من الأدوية الطبيعية

ها هنا من الأدوية التي تشفى من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم، من الأدوية القلبية، والروحانية، وقوة القلب، واعتماده على الله، والتوكل عليه، والالتجاء إليه، والانطراح والانكسار بين يديه، والتذلل له، والصدقة، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، والإحسان إلى الخلق، وإغاثة الملهوف، والتفريج عن المكروب، فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أدينها ومللها، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء، ما لم يصل إليه علم أعلم الأطباء، ولا تجربته، ولا قياسه، وقد جربنا نحن، وغيرنا من هذا أموراً كثيرة، ورأيناها تفعل ما لا تفعل الأدوية الحسية... ومن أعظم علاجات المرض فعل الخير والإحسان والذكر والدعاء والتضرع والابتهاال إلى الله والتوبة، وهذه الأمور تأثير في دفع العلل وحصول الشفاء أعظم من الأدوية الطبيعية.

- (٦٤)

الشبع المفرط يضعف القوى والبدن:

في المسند وغيره عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما ملا آدمي وعاء شراً من بطنٍ، بحسب ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه، فإن كان لابد فاعلاً فثُلث لطعامه، وثُلث لشرابه، وثُلث لنفسه) فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم: أنه يكفيه لقيمات يُقمن صلبه، فلا تسقط قوته، ولا تضعف معها، فإن تجاوزها، فليأكل في ثلث بطنه، ويدع الثلث الآخر للماء، والثالث للنفس، وهذا من أنفع ما للبدن والقلب، فإن البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب، فإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس، وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل، هذا إلى ما يلزم ذلك من فساد القلب، وكسل الجوارح عن الطاعات، وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشبع، فامتلاء البطن من الطعام مضر للقلب والبدن.

هذا إذا كان دائماً أو أكثر، وأما إذا كان في الأحيان فلا بأس به، فقد شرب أبو هريرة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم من اللبن، حتى قال: والذي بعثك بالحق، لا أجد له مسلماً، وأكل الصحابة بحضرة مراراً حتى شبعوا.

والشبع المفرط يُضعف القوى والبدن، وإن أخصبه، وإنما يقوى البدن بحسب ما يقبل من الغذاء، لا بحسب كثرته.

أفضل أيام العبد يوم توبته إلى الله وقبول الله توبته:

خير أيام العبد على الإطلاق وأفضلها يوم توبته إلى الله، وقبول الله توبته، لقول النبي صلى الله عليه وسلم لكعب: (أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك) فإن قيل: فكيف يكون هذا اليوم خيراً من يوم إسلامه؟ قيل: هو مكمل ليوم إسلامه، ومن تمامه، فيوم إسلامه بداية سعادته، ويوم توبته كمالها وتمامها.

عادة الصحابة سجود الشكر عند النعم المتجددة والنقم المندفعة:

وفي سجود كعب حين سمع صوت المبشّر دليل ظاهر أن تلك كانت عادة الصحابة، وهي سجود الشكر عند النعم المتجددة، والنقم المندفعة، وقد سجد أبو بكر الصديق لما جاءه قتل مسلمة الكذاب، وسجد علي بن أبي طالب لما وجد ذا النُدَيَّة مقتولاً في الخوارج، وسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بشره جبريل أنه من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشراً، وسجد حين شفع لأُمته، فشفعه الله فيهم ثلاث مرات، وأتاه بشير فبشره بظفر جند له على عدوهم ورأسه في حجر عائشة، فقام فخرّ ساجداً، وقال أبو بكر: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه أمر يسُرُّه خرَّ لله ساجداً، وهي آثار صحيحة لا مطعن فيها.

تنكر الأرض والنفس والأهل والولد للمذنب:

قول كعب رضي الله عنه: (حتى تنكرت لي الأرض، فما هي بالتي أعرف) هذا التنكرُ يجده المذنب العاصي بحسب جرمه حتى في خلق زوجته وولده وخادمه، ودابته، ويجده في نفسه أيضاً، فتتنكر له نفسه حتى ما كأنه هو، ولا كأن أهله وأصحابه ومن يُشفقُ عليه بالذين يعرفهم، وهذا سر من الله لا يخفى إلا على من هو ميت القلب، وعلى حسب حياة القلب، يكون إدراك هذا التنكر والوحشة، وما لجرح بميت إيلام.

لم يقضى الرسول صلى الله عليه في اللواط بشيءٍ لأن العرب لم تكن تعرفه:

لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قضى في اللواط بشيءٍ، لأن هذا لم تكن تعرفه العرب، ولم يرفع إليه صلى الله عليه وسلم، ولكن ثبت عنه أنه قال: (اقتلوا الفاعل والمفعول به) رواه أهل السنن الأربعة، وإسناده صحيح.

من هان على الله جل جلاله خلى بينه وبين معاصيه:

الرب سبحانه...يؤدّب عبده المؤمن الذي يُحبه وهو كريم عنده بأدنى زلة وهفوة، فلا يزال مستيقظاً حذراً، وأما من سقط من عينه وهان عليه، فإنه يخلي بينه وبين معاصيه، وكلما أحدث ذنباً أحدث له نعمة، والمغرور يظن أن ذلك من كرامته عليه، ولا يعلم أن ذلك عينُ الإهانة، وأنه يريد به العذاب الشديد، والعقوبة التي لا عاقبة معها، كما في الحديث المشهور: (إذا أراد الله بعبده خيراً عجل له عقوبته في الدنيا، وإذا أراد بعبده شراً أمسك عنه عقوبته في الدنيا، فيرد يوم القيامة بذنوبه)

أفضل المهور وأنفعها وأجلها:

في النسائي: أن أبا طلحة خطب أم سليم، فقالت: والله يا أبا طلحة، ما مثلك يُردُّ ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، ولا يحلُّ لي أن أتزوجك، فإن تُسلم، فذاك مهري، وما أسالك غيره، فأسلم فكان ذلك مهرها. قال ثابت: فما سمعنا بامرأة قطُّ كانت أكرم مهراً من أم سليم، فدخل بها فولدت له.

الذي اختارته أم سليم من انتفاعها بإسلام أبي طلحة، وبذلها نفسها له إن أسلم. وهذا أحبُّ إليها من المال الذي يبذله الزوج، فإن الصداق شرع في الأصل حقاً للمرأة تنتفع به، فإذا رضيت بالعلم والدين، وإسلام الزوج، وقراءته للقرآن، كان هذا من أفضل المهور وأنفعها وأجلها.

عشرة أشياء يؤدي انحباسها:

* الأشياء التي يؤدي انحباسها ومدافعتها عشرة: الدم إذا هاج، والمني إذا تبيغ، والبول، والغائط، والريح، والقيء، والعطاس، والنوم، والجوع، والعطش، وكل واحد من هذه العشرة يُوجب حبسه داء من الأدواء بحسبه.

-(٦٧)

الهم والحزن يضعفان العزم ويوهنان القلب:

المكروه الوارد على القلب ينقسم باعتبار سببه إلى قسمين: فإنه إما أن يكون سببه أمراً ماضياً فهو يُحدثُ الحزن، وإما أن يكون توقع أمر مستقبل فهو يحدث الهم، والهمُّ والحزنُ يضعفان العزم ويوهنان القلب، ويحولان بين العبد وبين الاجتهاد فيما ينفعه، ويقطعان عليه طريق السير أو ينكسانه إلى وراء أو يعوقانه ويقفانه أو يجلبانه عن العلم الذي كلما رآه شمر إليه، وجدَّ في سيره فهما حمل ثقل على ظهر السائر

إن عاق الهمَّ والحزن العبد عن المعاصي كانا خير له:

وإن عاقه الهمُّ والحزنُ عن شهواته التي تضره في معاشه ومعاده، انتفع به من هذا الوجه، وهذا من حكمة العزيز الحكيم أن سلَّط هذين الجندين على القلوب المعرضة عنه، الفارغة من محبته، وخوفه، ورجائه، والإنابة إليه، والتوكل عليه، والأنس به، والفرار إليه، والانقطاع إليه، ليردها بما يتليها من الهموم والغموم والأحزان والآلام القلبية عن كثير من معاصيها وشهواتها المردية.

ما يدفع به الحزن والهم:

وما مضى لا يُدفع بالحزن، بل بالرضى، والحمد، والصبر، والإيمان بالقدر، وقول العبد: قدر الله وما شاء فعل... وما يُستقبل لا يُدفع أيضاً بالهم، بل إما أن يكون له حيلة في دفعه، فلا يعجز عنه، وإما أن لا تكون له حيلة في دفعه، فلا يجزع منه، ويلبس له لباسه، ويأخذ له عُدتَه، ويتأهب له أهبتُه اللاتقة به، ويستجن بجنة حصينة من التوحيد، والتوكل، والانطراح بين يدي الرب تعالى، والاستسلام له، والرضى به رباً في كل شيء، ولا يرضى به رباً فيما يحب دون ما يكره، فإن كان هكذا، لم يرضَ به رباً على الإطلاق.

منافع العسل:

العسل فيه منافع عظيمة، فإنه جلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها، محلل للرطوبات أكلاً وطلاءً، نافع للمشايخ وأصحاب البلغم... مُغذٍ ملين للطبيعة، مذهب لكيفيات الأدوية الكريهة، منقٍ للكبد والصدر، مُدر للبول، موافق للسعال الكائن عن البلغم، وإذا لطخ به البدن المقمل والشعر قتل قمله وصنّبانه، وطوّل الشعر وحسنه ونعمه، وإن اكتحل به جلا ظلمة البصر، وإن استن به بيّض الأسنان وصقلها، وحفظ صحتها، وصحة اللثة، ويفتح أفواه العروق، ويُدرّ الطّمث، ولعقه على الريق يُذهب البلغم، ويفتح سددها، وغسل خمل المعدة، ويدفع الفضلات عنها، ويسخنها تسخيناً معتدلاً، ويفتح سددها، ويفعل ذلك بالكبد والكلّى والمثانة، وهو أقل ضرراً لسُدّد الكبد والطحال من كل حلو.

وهو مع هذا كله مأمون الغائلة، قليل المضار.

وهو غذاء مع الأغذية، ودواء مع الأدوية، وشراب مع الأشربة. وحلو مع الحلوى، وطلاء مع الأطلية، ومُفرح مع المُفرحات، فما خُلِق لنا شيء في معناه أفضل منه، ولا مثله، ولا قريباً منه، ولم يكن معول القدماء إلا عليه، وأكثر كتب القدماء لا ذكر فيها للسكر البتة، ولا يعرفونه، فإنه حديث العهد حدث قريباً.

ينتفع بطب النبوة من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفا به:

ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة، فإنه إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول، واعتقاد الشفا به، وكمال التلقى له بالإيمان والإذعان، فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور — إن لم يتلق هذا التلقى — لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها، بل لا يزيد المنافقين إلا رجساً إلى رجسهم، ومرضاً إلى مرضهم.

تأثير الأرواح الشيطانية في الطبيعة وأمراضها:

الطاعون يعبر به عن ثلاثة أمور: أحدها: الأثر الظاهر وهو الذي ذكره الأطباء والثاني: الموت الحادث عنه، وهو المراد بالحديث في قوله صلى الله عليه وسلم: (الطاعون شهادة لكل مسلم) والثالث: السبب الفاعل لهذا الداء، وقد ورد في الحديث الصحيح: (أنه بقية رجز أرسل على بني إسرائيل) وورد: (أنه وخز الجن) وجاء أنه دعوة نبي... وهذه العلل والأسباب ليس عند الأطباء ما يدفعها، كما ليس لديهم ما يدل عليها، والرسول تخبر بالأمور الغائبة، وهذه الآثار التي أدركوها من أمر الطاعون ليس معهم ما ينفي أن تكون بتوسط الأرواح، فإن تأثير الأرواح في الطبيعة وأمراضها وهلاكها أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وتأثيراتها.. والله سبحانه قد يجعل لهذه الأرواح تصرفاً في أجسام بني آدم عند حدوث الوباء، وفساد الهواء، كما يجعل لها تصرفاً عند بعض المواد الرديئة التي تحدث للنفوس هيئة رديئة، ولا سيما عند هيجان الدم، والمرة السوداء، وعند هيجان المني، فإن الأرواح الشيطانية تتمكن من فعلها بصاحب هذه العوارض ما لا تتمكن من غيره ما لم يدفعها دافع أقوى من هذه الأسباب من الذكر والدعاء، والابتهاال والتضرع، والصدقة، وقراءة القرآن، فإنه يستنزل بذلك من الأرواح الملكية ما يقهر هذه الأرواح الخبيثة ويبطل شرها ويدفع تأثيرها، وقد جربنا نحن وغيرنا هذا مراراً لا يحصيها إلا الله، ورأينا لاستنزال هذه الأرواح الطيبة واستجلاب قُربها تأثيراً عظيماً في تقوية الطبيعة ودفع المواد الرديئة، وهذا يكون قبل استحكامها وتمكنها، ولا يكاد ينخرم، فمن وفقه الله بادر عند إحساسه بأسباب الشر إلى هذه الأسباب التي تدفعها عنه وهي له من أنفع الدواء.

- (٧٠)

صرع الأرواح الخبيثة وعلاج ذلك:

الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة.
والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه.

وأما صرع الأرواح، فائمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأن
علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدفع
آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها... وأما جهلة الأطباء... ومن يعتقد بالزندقة فضيلة،
فأولئك ينكرون صرع الأرواح، ولا يُقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع، وليس معهم إلا
الجهل وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك والحس والوجود شاهد
به... وقدماء الأطباء كانوا يسمون هذا الصرع المرض الإلهي وقالوا: إنه من الأرواح
وعلاج هذا النوع يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج، فالذي
من جهة المصروع يكون بقوة نفسه، وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها،
والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع محاربة، والمحارب
لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحاً في
نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قوياً، فمضى تخلف أحدهما لم يُغنِ السلاح كثير طائل،
فكيف إذا عدم الأمران جميعاً: يكون القلب خراباً من التوحيد، والتقوى، والتوجه،
ولا سلاح له.

والثاني: من جهة المعالج، بأن يكون فيه هذا الأمران أيضاً، حتى إن من المعالجين من
يكتفي بقوله: " اخرج منه " والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: (اخرج عدو الله
أنا رسول الله) وشاهدت شيخنا يُعالج بآية الكرسي، وكان يأمر بكثرة قراءتها
المصروع ومن يُعالجه بها، ويقراءة المعوذتين.

- (٧١)

وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر، والتعاويد، والتحصّينات النبوية الإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه... فتؤثر فيه هذا.

ولو كشف الغطاء، لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى هذه الأرواح الخبيثة، وهي في أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت، ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها، وبها الصرع الأعظم الذي لا يفيق صاحبه إلا عند المفارقة والمعاناة، فهناك يتحقق أنه كان هو المصروع حقيقة، وبالله المستعان.

وعلاج هذا الصرع باقتران العقل الصحيح إلى الإيمان بما جاءت به الرسل، وأن تكون الجنة والنار نُصب عينيه، وقبله قلبه، ويستحضر أهل الدنيا، وحلول المثالات والآفات بهم، ووقوعها خلال ديارهم كمواقع القطر، وهم صرعى لا يفيقون، وما أشدّ داء هذا الصرع، ولكن لما عمّت البلية به بحيث لا يرى إلا مصروعاً، لم يصّر مستغرباً ولا مستنكراً، بل صار لكثرة المصروعين عين المستنكر المستغرب خلافه.

لا تعارض بين أحاديث الكي:

تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع:

أحدها: فعله والثاني: عدم محبته له

والثالث: الثناء على من تركه والرابع: النهي عنه

ولا تعارض بينها بحمد الله تعالى، فإن فعله يدل على الجواز، وعدم محبته له لا يدل على المنع منه، وأما الثناء على تاركه، فيدل على أن تركه أولى وأفضل، وأما النهي عنه، فعل سبيل الاختيار والكراهة، أو عن النوع الذي لا يحتاج إليه، بل يفعله خوفاً من حدوث الداء. والله أعظم.

المريض له مدد من الله يُغذيه به بحسب انكساره وانطراحه بين يدي ربه عز وجل:

المريض له مدد من الله تعالى يُغذيه به زائداً على ما ذكره الأطباء من تغذيته بالدم, وهذا المدد بحسب ضعفه وانكساره وانطراحه بين يدي ربه عز وجل, فيحصل له من ذلك ما يُوجب له قرباً من ربه, فإن العبد أقرب ما يكون من ربه إذا انكسر قلبه, ورحمة ربه عندئذٍ قريبة منه, فإن كان ولياً له, حصل له من الأغذية القلبية ما تقوى به قوى طبيعته, وتتبعش به قواه أعظم من قوتها, وانتعاشها بالأغذية البدنية, وكلما قوى إيمانه وحبه لربه, وأنسه به, وفرحه به, وقوى يقينه بربه, واشتد شوقه إليه ورضاه به وعنه, ووجد في نفسه من هذه القوة ما لا يُعبر عنه, ولا يدركه وصف طبيب, ولا يناله علمه.

تفريج نفس المريض, وتطيب قلبه, له تأثير عجيب في شفاء علته وخفتها:

تفريج نفس المريض, وتطيب قلبه, وإدخال ما يسرُّه عليه, له تأثير عجيب في شفاء علته وخفتها, فإن الأرواح والقوى تقوى بذلك, فتساعد الطبيعة على دفع المؤذي, وقد شاهد الناس كثيراً من المرضى تنتعش قواه بعبادة من يُحبونه, ويعظمونه, ورؤيتهم لهم, ولطفهم بهم, ومكاملتهم إياهم, وهذا أحد فوائد عيادة المرضى التي تتعلق بهم, فإن فيها أربعة أنواع من الفوائد: نوع يرجع إلى المريض, ونوع يعود على العائد, ونوع يعود على أهل المريض, ونوع يعود على العامة.

الأدوية الإلهية هي الأدوية النافعة للسحر:

من أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية, بل هي أدويته النافعة بالذات, فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية, ودفع تأثيرها يكون بما يُعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات, والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها.

السحر تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة, والنفوس الشهوانية:

عند السحرة: أن سحرهم إنما يتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة, والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسفليات, ولهذا فإن غالب ما يؤثر في النساء, والصبيان, والجهال, وأهل البوادي, ومن ضعف حظه من الدين, والتوكل, والتوحيد, ومن لا نصيب له من الأوراد الإلهية, والدعوات والتعوذات النبوية.

قالوا: والمسحور هو الذي يعين على نفسه, فإننا نجد قلبه متعلقاً بشيء كثير الالتفات إليه, فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات, والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على أرواح تتلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة, وبفراغها من القوة الإلهية, وعدم أخذها للعدة التي تُحاربها بها, فتجدها فارغة لا عدة معها, وفيها ميل إلى ما يناسبها, فتتسلط عليها, ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره, والله أعلم.

فوائد التمر:

التمر غذاء فاضل حافظ للصحة لا سيما لمن اعتاد الغذاء به... وهو من أفضل الأغذية في البلاد الباردة والحارة التي حرارتها في الدرجة الثانية. أهل المدينة... تمر العالية من أجود أصناف تمرهم, فإنه متين الجسم, لذيد الطعم, صادق الحلاوة.

والتمر يدخل في الأغذية والأدوية والفاكهة, وهو يوافق أكثر الأبدان, مقو للحار الغزيري, ولا يتولد عنه من الفضلات الرديئة ما يتولد عن غيره من الأغذية والفاكهة, بل يمنع لمن اعتاده من تعفن الأخلاط وفسادها.

سهام العائن إن وجدت المعين مكشوفاً لا وقاية له أثرت فيه:

روح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بيناً، ولهذا أمر الله سبحانه رسوله أن يستعيذ به من شره، وتأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين.

ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى، فيُوصف له الشيء، فتؤثر نفسه فيه، وإن لم يره، وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية، وقد قال تعالى لنبيه: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ [القلم: ٥١] وقال ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ فكل عائن حاسد، وليس كل حاسد عائن، فلما كان الحاسد أعمى من العائن، كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن، وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تُصيبه تارة وتخطئة تارة، فإن صادفته مكشوفاً ولا وقاية عليه أثرت فيه، ولا بُد، وإن صادفته حذراً شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه، وربما رُدَّت السهام على صاحبها.

وقد يعين الرجل نفسه، وقد يعين بغير إرادته، بل بطبعه، وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنساني.

وإذا كان العائن يخشى ضرراً عينه وإصابتها للمعين، فليدفع شرها بقوله: " اللهم بارك عليه " كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعامر بن ربيعة لما عان سهل ابن حنيف: (ألا بركت) أي قلت: اللهم بارك عليه.

ومما يدفع به إصابة العين قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

- (٧٥)

الطبيب هو من يداوي المريض بتفقد قلبه وصلاحه:

والطبيب إذا كان عارفاً بأمراض القلب والروح وعلاجهما، كان هو الطبيب الكامل، والذي لا خبرة له بذلك وإن كان حاذقاً في علاج الطبيعة وأحوال البدن نصف طبيب، وكل طبيب لا يداوي العليل بتفقد قلبه وصلاحه، وتقوية روحه وقواه بالصدقة، وفعل الخير، والإحسان، والإقبال على الله والدار الآخرة فليس بطبيب، بل متطبب قاصر.

البلاء قد يكون منحة ونعمة:

النفوس تكتسب من العافية الدائمة والنصر والغنى طغياناً وركوناً إلى العاجلة، وذلك مرض يعوقها عن جدها في سيرها إلى الله والدار الآخرة، فإذا أراد بها ربها ومالكها وراحمها كرامته، قيض لها من الابتلاء والامتحان ما يكون دواء لذلك المرض العائق عن السير الحثيث إليه، فيكون ذلك البلاء والحنة بمنزلة الطبيب يسقي العليل الدواء الكريه، ويقطع منه العروق المؤلمة لاستخراج الأدوية منه، ولو تركه لغلته الأدوية حتى يكون فيها هلاكه.

منافع الصوم:

الصوم جنة من أدواء الروح والقلب والبدن، منافعه تفوت الإحصاء، وله تأثير عجيب في حفظ الصحة، وإذابة الفضلات، وحبس النفس عن تناول مؤذياتها، ولا سيما إذا كان باعتدال وقصد في أفضل أوقاته شرعاً، وحاجة البدن إليه طبعاً. ثم إن فيه من إراحة القوى والأعضاء ما يحفظ عليها قواها، وفيه خاصية تقتضي إثارة، وهي تفرجه للقلب عاجلاً وآجلاً.

تأثير الجهاد في دفع الهم والغم:

تأثير الجهاد في دفع الهم والغم، فأمر معلوم بالوجدان، فإن النفس متى تركت صائل الباطل وصولته واستيلاءه، اشتد همها وغمها، وكرها وخوفها، فإذا جاهدته لله أبدل الله ذلك الهم والحزن فرحاً ونشاطاً وقوةً، كما قال تعالى: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِرَهُمْ وَيَنْصَرِّكُم عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبَ غِظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ [التوبة: ١٤-١٥] فلا شيء أذهب لجوى القلب وغمه وهمه وحزنه من الجهاد

نعيم القلب وسروره في معرفة الله ومحبته وتوحيده:

القلب خُلِقَ لمعرفة فطرته ومحبته وتوحيده والسرور به، والابتهاج بحبه، والرضى عنه، والتوكل عليه، والحب فيه، والبغض فيه، والموالاته فيه، ودوام ذكره، وأن يكون أحب إليه من كل ما سواه، وأرجى عنده من كل ما سواه، وأجل في قلبه من كل ما سواه، ولا نعيم له ولا سرور ولذة بل ولا حياة إلا بذلك، وهذا بمنزلة الغذاء والصحة والعافية، فإذا فقد غذاءه وصحته وحياته، فاهموم والغموم والأحزان مسارعة من كل صوبٍ إليه، ورهن مقيم عليه.

اتباع الهوى فيه تلف النفس وعطبها:

النفس في الأصل خُلقت جاهلة ظالمة، فهي لجهلها تظن شفاءها في اتباع هواها، وإنما فيه تلفها وعطبها، ولظلمها لا تقبل من الطبيب الناصح، بل تضع الدواء موضع الدواء فتعتمده، وتضع الدواء موضع الدواء فتجتنبه، فيتولد من بين إثارها للداء، واجتنابها للدواء أنواع من الأسقام والعلل التي تُعيب الأطباء، ويتعذر معها الشفاء.

- (٧٧)

العبادات وحفظ الصحة:

قيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة, ومن أمنع الأمور لكثير من الأمراض المزمنة, ومن أنشط شيء للبدن والروح والقلب, وفي الصوم الشرعي من أسباب حفظ الصحة ورياضة البدن والنفوس... وأما الجهاد وما فيه من الحركات الكلية التي هي من أعظم أسباب القوة, وحفظ الصحة, وصلابة القلب والبدن ودفع فضلاتهما وزوال الهم والغم والحزن وكذلك الحج وفعل المناسك.

رياضة النفوس:

رياضة النفوس بالتعلم والتأدب, والفرح والسرور, والصبر والثبات, والإقدام والسماحة, وفعل الخير, ونحو ذلك مما ترتاض به النفوس, ومن أعظم رياضتها: الصبر والحب, والشجاعة والإحسان, فلا تزال ترتاض بذلك شيئاً فشيئاً حتى تصير لها هذه الصفات هيئات راسخة, وملكات ثابتة.

من أعظم علاجات المرض:

ومن أعظم علاجات المرض فعل الخير والإحسان والذكر والدعاء, والتضرع والابتهاال إلى الله, والتوبة, وهذه الأمور تأثير في دفع العلل, وحصول الشفاء أعظم من الأدوية الطبيعية, ولكن بحسب استعداد النفس وقبولها وعقيدتها في ذلك ونفعه.

الأدوية الإلهية تمنع وقوع الداء وتنفع بعد حصوله:

اعلم أن الأدوية الطبيعية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله, وتمنع من وقوعه, وإن وقع لم يقع وقوعاً مضراً, وإن كان مؤذياً, والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء, فالتعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب, وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه.

-(٧٨)

علاج العشق:

العشق تبثلى به القلوب الفارغة من محبة الله تعالى، المعرضة عنه.. فإذا امتلأ القلب من محبة الله والشوق إلى لقائه، دفع ذلك عنه مرض عشق الصور، ولهذا قال تعالى في حق يوسف: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤] فدل على أن الإخلاص سبب لدفع العشق وما يترتب عليه من السوء والفحشاء التي هي ثمرته ونتيجته. والعشق لما كان مرضاً من الأمراض كان قابلاً للعلاج.. فإن كان مما للعاشق سبيل إلى وصل محبوبه شرعاً وقدرًا، فهو علاجه وإن كان لا سبيل للعاشق إلى وصال معشوقه قدرًا أو شرعاً، أو هو ممتنع عليه من الجهتين، وهو الداء العضال، فمن علاجه إشعار نفسه اليأس منه، فإن النفس متى يئست من الشيء، استراحت منه، ولم تلفت إليه، فإن لم يزل مرض العشق مع اليأس، فقد انحرف الطبع انحرافاً شديداً، فينتقل إلى علاج آخر، وهو علاج عقله بأن يعلم بأن تعلق القلب بما لا مطمع في حصوله نوع من الجنون، وصاحبة بمنزلة من يعشق الشمس... وهذا معدود عند جميع العقلاء في زمرة المجانين.

وكان الوصال متعذراً شرعاً لا قدرًا، فعلاجه أن ينزله منزلة المتعذر قدرًا، إذ ما لم يأذن فيه الله فعلاجه العبد ونجاته موقوف على اجتنابه، فليشعر نفسه أنه معدوم ممتنع لا سبيل له إليه.. فإن لم تحبه النفس الأمانة فليتركه لأحد أمرين:

إما خشية فوات محبوب هو أحب إليه وأنفع له وخير له منه وأدوم لذة وسروراً، فإن العاقل متى وازن بين نيل محبوب سريع الزوال بفوات محبوب أعظم منه وأدوم وأنفع وألذ أو بالعكس ظهر له التفاوت، فلا تبع لذة الأبد.. بلذة ساعة تنقلب آلاماً، وحقيقتها أنها أحلام نائم.. فتذهب اللذة وتبقى التبعة.

الثاني: حصول مكروه أشقَّ عليه من فوات هذا المحبوب, بل يجتمع له الأمران, أعنى: فوات ما هو أحبُّ إليه من هذا المحبوب, وحصول ما هو أكره إليه من فوات هذا المحبوب, فإذا تيقن أن في إعطاء النفس حظها من هذا المحبوب هذين الأمرين, هان عليه تركه, ورأى أن صبره على فوته أسهل من صبره عليهما بكثير, فعقله ودينه ومروءته وإنسانيته تأمره باحتمال الضرر اليسير الذي ينقلب سريعاً لذةً وسروراً وفرحاً لدفع هذين الضررين العظيمين, وجهله وهواه, وظلمه وطيشه... يأمره بإيثار هذا المحبوب العاجل بما فيه من جالباً عليه ما جلب, والمعصوم من عصمه الله.

فإن لم تقبل نفسه هذا الدواء, ولم تطاوعه لهذه المعالجة, فلينظر ما تجلبُ عليه هذه الشهوة من مفسد عاجلته, وما تمنعها من مصالحها, فإنها أجلبُ شيء لمفسد الدنيا, وأعظم شيء تعطيلاً لمصالحها, فإنها تحول بين العبد وبين رشده الذي هو ملاك أمره, وقوام مصالحه.

فإن لم تقبل نفسه هذا الدواء, فليتذكر قبائح المحبوب, وما يدعوه إلى النفرة عنه, فإنه إن طلبها وتأملها, وجدها أضعاف محاسنه التي تدعو إلى حبه, وليسأل جيرانه عما خفي عليه منها... ولا يكن ممن غره لون جمال... وليجاوز بصره حسن الصورة إلى قبح الفعل, وليعبّر من حسن المنظر والجسم إلى قبح المخبر والقلب.

فإن عجزت عه عن هذه الأدوية كلها فلم يبق له إلا صدق اللجأ إلى من يُجيب المضطر إذا دعاه, وليطرح نفسه بين يديه على بابهِ, مستغيثاً به, متضرعاً, متذللاً, مستكيناً, فمتى وفق لذلك, فقد قرع باب التوفيق, فليعفَّ وليكتم, ولا يُشَبِّبْ بذكر المحبوب, ولا يفضحه بين الناس ويُعرضه للأذى, فإنه يكون ظالماً معتدياً.

- (٨٠)

فوائد الطيب:

لما كانت الرائحة الطيبة غذاء الروح, والروح مطية القوى, والقوى تزداد بالطيب, وهو ينفع الدماغ والقلب, وسائر الأعضاء الباطنية, ويفرح القلب, ويسر النفس ويبسط الروح, وهو أصدق شيء للروح, وأشدّ ملاءمة لها, وبينه وبين الروح الطيبة نسبة قريبة, كان أحد المحبوبين من الدنيا إلى أطيب الطيبين صلوات الله عليه وسلامه... وفي الطيب من الخاصية أن الملائكة تحبه, والشياطين تنفر عنه, وأحب شيء إلى الشياطين الرائحة الممتنة الكريهة.

وأما العنبر الذي هو أحد أنواع الطيب, فهو من أفخر أنواعه بعد المسك, وأخطأ من قدمه على المسك, وجعله سيد أنواع الطيب, وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في المسك: " هو أطيب الطيب "

فالمسك: ملك أنواع الطيب, وأشرفها وأطيبها, وهو الذي تضرب به الأمثال, ويُشبهه به غيره, ولا يُشبهه بغيره.

العود..أنواع, أجودها: الهندي, ثم الصيني, ثم القماري, ثم المندلي, وأجوده: الأسود والأزرق الصلب الرزين الدسم, وأقله جوده: ما خفّ وطفأ على الماء.

منافع السواك:

في السواك عدة منافع: يُطيبُ الفم, ويشد اللثة, ويقطع البلغم, ويجلو البصر, ويصح المعدة, ويصفي الصوت, ويعين على هضم الطعام, ويُسهل مجاري الكلام, ويُنبِّطُ للقراءة, والذكر, والصلاة, ويطرد النوم, ويرضى الرب, ويُعجب الملائكة, ويكثر الحسنات...ويُستحب كل وقت, ويتأكد عند الصلاة والوضوء, والانتباه من النوم, وتغير رائحة الفم, ويستحب للصائم والمفطر في كل وقت.

- (٨١)

منافع الصلاة:

الصلاة مجلبة للرزق, حافظة للصحة, دافعة للأذى, مطردة للأدواء, مقوية للقلب, مبيضة للوجه, مفرحة للنفس, مذهبة للكسل, منشطة للجوارح, ممدة للقوى, شارحة للصدر, مغذية للروح, منورة للقلب, حافظة للنعمة, دافعة للنقمة, جالبة للبركة, مُبعدة من الشيطان, مُقربة من الرحمن.

وبالجملة: فلها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب وقواهما, ودفع المواد الرديئة عنهما, وما ابتلي رجالان بعاهة أو داءٍ أو محنة أو بلية إلا كان حظُّ المصلي منهما أقلَّ, وعاقبته أسلم.

وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا, ولا سيما إذا أُعطيت حقها من التكميل ظاهراً وباطناً, فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة, ولا استجلبت مصالحهما بمثل الصلاة, وسرُّ ذلك أن الصلاة صلة بالله عز وجل, وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل تفتح عليه من الخيرات أبوابها, وتقطع عنه من الشرور أسبابها, وتفيضُ عليه مواد التوفيق من ربه عز وجل, والعافية والصحة, والغنيمة والغنى, والراحة والنعيم, والأفراح والمسرات, كلها محضرة لديه, ومسارعة إليه.

والصلاة شأنها في تفريح القلب وتقويته, وشرحه وابتهاجه ولذته أكبر شأن... فهي من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة, ودفع مفسد الدنيا والآخرة, وهي منهاة عن الإثم, ودافعة لأدواء القلوب, ومطردة للداء عن الجسد, ومُنورة للقلب, ومُبيضة للوجه, ومنشطة للجوارح والنفس, وجالبة للرزق, ودافعة للظلم, وناصرة للمظلوم, وقامعة لأخلاق الشهوات, وحافظة للنعمة, ودافعة للنقمة, ومُنزلة للرحمة, وكاشفة للغمة, ونافعة من كثير من أوجاع البطن.

-(٨٢)-

القرآن الكريم شفاء لجميع الأدواء القلبية والبدنية:

قال الله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]
والصحيح: أن " من " هاهنا لبيان الجنس لا التبعية، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [يونس: ٥٧]

فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدوية القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة،
وما كل أحد يؤهل ولا يُوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضع
على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء
أبدًا، وكيف تقاوم الأدوية كلام ربِّ الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال
لصدعها، أو على الأرض لقطعها.

فاتحة الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني، والشفاء التام، والدواء النافع، والرقية
التامة، ومفتاح الغنى والفلاح، وحافظة القوة، ودافعة الهم والغم والخوف والحزن لمن
عرف مقدارها وأعطاهها حقها، وأحسن تنزيلها على دائه، وعرف وجه الاستشفاء
والتداوي بها، والسر الذي لأجله كانت كذلك.

النوم المضرُّ:

كثرة النوم على الجانب الأيسر مضر بالقلب بسبب ميل الأعضاء إليه... وأردأ
النوم: النوم على الظهر، ولا يضر الاستلقاء عليه للراحة من غير نوم، وأردأ منه أن
ينام على وجهه... ونوم النهار رديء يورث الأمراض الرطوبية والنوازل... إلا في
الصيف وقت الهاجرة، وأردؤه نوم أول النهار، وأردأ منه النوم آخره بعد
العصر... والنوم في الشمس يثير الداء الدفين، ونوم الإنسان بعضه في الشمس
وبعضه في الظل رديء.

- (٨٣)

كل ما يحدث في العالم من فساد فبسبب ذنوب العباد:

لم تنزل أعمال بني آدم ومخالفتهم للرسول تحدث لهم من الفساد العام والخاص ما يجلب عليهم من الآلام، والأمراض، والأسقام، والطواعين، والقحوط، والجذوب، وسلب بركات الأرض، وثمارها، ونباتها، وسلب منافعها، أو نقصانها أموراً متتابعة يتلو بعضها بعضاً... وكلما أحدث الناس ظلماً وفجوراً أحدث لهم ربحهم تبارك وتعالى من الآفات والعلل في أغذيتهم وفواكههم وأهويتهم ومياهم، وأبدانهم وخلقهم، وصورهم وأشكالهم وأخلاقهم من النقص والآفات، ما هو موجب أعمالهم وظلمهم وفجورهم. لقد كانت الحبوب من الخنطة وغيرها أكبر مما هي اليوم [في القرن الثامن الهجري] كما كانت البركة فيها أعظم.

وأكثر هذه الأمراض والآفات العامة بقية عذاب غُذبت به الأمم السابقة، ثم بقيت منها بقية مرصدة لمن بقيت عليه بقية من أعمالهم، حكماً قسطاً، وقضاء عدلاً. وقد جعل سبحانه... منع الإحسان والزكاة والصدقة سبباً لمنع الغيث من السماء، والقحط والجذب، وجعل ظلم المساكين، والبخس في المكاييل والموازين، وتعدي القوي على الضعيف سبباً لجور الملوك والولاة الذين لا يرحمون إن استرحموا، ولا يعطفون إن استعطفوا، وهم في الحقيقة أعمال الرعايا ظهرت في صور ولائهم، فإن الله سبحانه بحكمته وعدله يُظهر للناس أعمالهم في قوالب وصور تناسبها، فتارة بقحط، وتارة بعدو، وتارة بولاة جائرين، وتارة بأمراض عامة، وتارة بهموم وآلام وغموم... وتارة بتسلط الشياطين عليهم... وتارة بمنع بركات السماء والأرض عنهم... والعقل يسير بصيرته بين أقطار العالم فيشاهده.

- (٨٤)

رباعيات:

* أربعة تمرض الجسم: الكلام الكثير، والنوم الكثير، والأكل الكثير، والجماع الكثير

* أربعة تَهدم البدن: الهم, والحزن, والجوع, والسهر.

* أربعة تفرح: النظر إلى الخُضرة, وإلى الماء الجاري, والمحبوب, والثمار.

* أربعة تيبس الوجه, وتذهب ماءه وبهجته وطلاوته: الكذب, والوقاحة, وكثرة السؤال عن غير علم, وكثرة الفجور.

* أربعة تزيد في ماء الوجه وبهجته: المروءة, والوفاء, والكرم, والتقوى.

* أربعة تجلب البغضاء والمقت: الكبر, والحسد, والكذب, والنميمة.

* أربعة تجلب الرزق: قيام الليل, وكثرة الاستغفار بالأَسحار, وتعاهد الصدقة, والذكر أول النهار وآخره.

* أربعة تمنع الرزق: نوم الصبحة, وقلة الصلاة, والكسل, والخيانة.

* أربعة تُضُرُّ بالفهم والذهن: إدمان أكل الحامض والفواكه, والنوم على القفا, والهمُّ والغمُّ.

* أربعة تزيد في الفهم: فراغ القلب, وقلة التملّي من الطعام والشراب, وحسن تدبير الغذاء بالأشياء الحلوة والدسمة, وإخراج الفضلات المثقلة للبدن.

* قال الشافعي: أربعة تقوي البدن: أكل اللحم, وشمُّ الطيب, وكثرة الغسل من غير جماع, ولبس الكتان.

وأربعة تزيد في العقل: ترك الفضول من الكلام, والسواك, ومجالسة الصالحين, ومجالسة العلماء.

-(٨٥)

مزايًا إذا وافقت وقفة عرفه يوم جمعه:

لوقفة الجمعة يوم عرفه مزية على سائر الأيام من وجوه متعددة:
أحدها: اجتماع اليومين اللذين هما أفضل الأيام.

الثاني: أنه اليوم الذي فيه ساعة محققة الإجابة, وأكثر الأوقات أنها آخر ساعة بعد العصر, وأهل الموقف كلُّهم إذ ذاك واقفون للدعاء والتضرع.

الثالث: موافقته ليوم وقفة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الرابع: أن فيه اجتماع الخلائق من أقطار الأرض للخطبة وصلاة الجمعة, ويوافق ذلك اجتماع أهل عرفة يوم عرفة بعرفة, فيحصل من اجتماع المسلمين في مساجدهم وموقفهم من الدعاء والتضرع ما لا يحصل في يوم سواه.

الخامس: أن يوم الجمعة يوم عيد, ويوم عرفة يوم عيد لأهل عرفة, ولذلك كره لمن بعرفة صومه.. وقد اختلف في حكمة استحباب فطر يوم عرفة بعرفة, فقالت طائفة: ليتقوى على الدعاء, وقال غيرهم منهم شيخ الإسلام ابن تيمية: الحكمة فيه أنه عيد لأهل عرفة, فلا يُستحب صومُه لهم.

السادس: أنه موافق ليوم إكمال الله تعالى دينه لعباده المؤمنين, وإتمام نعمته عليهم, كما ثبت في صحيح البخاري, عن طارق بن شهاب قال: جاء يهودي إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين آية تقرأونها في كتابكم, لو علينا معشر اليهود نزلت ونعلم ذلك اليوم الذي نزلت فيه, لاتخذناه عيداً, قال: أي آية؟ قال: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [المائدة: ٣] فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه, والمكان الذي نزلت فيه, نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة يوم الجمعة, ونحن واقفون معه بعرفة

- (٨٦)

السابع: أنه موافق ليوم الجمع الأكبر, والموقف العظيم يوم القيامة, فإن القيامة تقوم يوم الجمعة.

الثامن: أن الطاعة الواقعة من المسلمين يوم الجمعة، وليلة الجمعة، أكثر منها في سائر الأيام.

التاسع: أنه موافق ليوم المزيد في الجنة، وهو اليوم الذي يُجتمع فيه أهل الجنة في وادٍ أفيح، ويُصب لهم منابر من لؤلؤ، ومنابر من ذهب، ومنابر من زبرجد، ويقفون على كتبان المسك، فينظرون إلى ربهم تبارك وتعالى، ويتجلى لهم، فيرونه عياناً، ويكون أسرعهم موافاةً أعجلهم رواحاً إلى المسجد، وأقربهم منه أقربهم من الإمام، فأهل الجنة مشتاقون إلى يوم المزيد فيها لما ينالون من الكرامة، وهو يوم جمعة، فإذا وافق يوم عرفة، كان له زيادة مزية واختصاص وفضل ليس لغيره.

العاشر: أنه يدنو الرب تبارك وتعالى عشية يوم عرفة من أهل الموقف، ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: (ما أراد هؤلاء، أشهدكم أي قد غفرت لهم) وتحصل مع دنوه تبارك وتعالى ساعة الإجابة التي لا يرد فيها سائلاً يسأل خيراً، فيقربون منه بدعائه والتضرع إليه في تلك الساعة، ويقرب منهم تعالى بنوعين من القرب: أحدهما: قرب الإجابة المحققة في تلك الساعة.

والثاني: قرب الخصاص من أهل عرفة، ومباهاته بهم ملائكته، فتستشعر قلوب أهل الإيمان هذه الأمور، فتزداد قوتها إلى قوتها فرحاً وسروراً وابتهاجاً ورجاءً لفضل ربها وكرمها، فبهذه الوجوه وغيرها فضلت وقفة يوم الجمعة على غيرها.

وأما ما استفاد على السنة العوام بأنها تعدل اثنتين وسبعين حجة فباطل، لا أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين.

- (٨٧)

أسباب شرح الصدر:

أعظم أسباب شرح الصدر: التوحيد, وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه, قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [الزمر: ٢٢] وقال تعالى ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمَّا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥] فالهذى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر, والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانخراجه.

ومنها: النور الذي يقذفه الله في قلب العبد, وهو نور الإيمان, فإنه يشرح الصدر ويوسع, ويفرح القلب, فإذا فقد هذا النور من قلب العبد, ضاق وخرج, وصار في ضيق سجن وأصعبه.

ومنها: العلم, فإنه يشرح الصدر, ويوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا, والجهل يورثه الضيق والحصر والحبس, فكلما اتسع علم العبد, انشرح صدره واتسع, وليس هذا لكل علم, بل للعلم المورث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو العلم النافع, فأهله أشرح الناس صدراً, وأوسعهم قلوباً, وأحسنهم أخلاقاً, وأطيبهم عيشاً.

ومنها: الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى, ومحبتة بكل القلب, والإقبال عليه, والتنعم بعبادته, فلا شيء أشرح لصدر العبد من ذلك, وللمحبة تأثير عجيب في انشراح الصدر, وطيب النفس, ونعيم القلب, لا يعرفه إلا من له حس به, وكلما كانت المحبة أقوى وأشد, كان الصدر أفسح وأشرح, ولا يضيق إلا عند رؤية البطالين الفارغين من هذا الشأن, فرويتهم قذى عينه, ومخالطتهم حمى روحه.

- (٨٨)

ومنها: دوام ذكره على كل حال, وفي كل موطن, فللذكر تأثير عجيب في انشراح الصدر, ونعيم القلب, وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه.

ومنها: الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال، والجاه، والنفع بالبدن، وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدرًا، وأنكدهم عيشًا، وأعظمهم همًا وغمًا.

ومنها: الشجاعة: فإن الشجاع منشرح الصدر، واسع البطن، متسع القلب، والجبان: أضيق الناس صدرًا، وأحصرهم قلبًا، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له.

ومنها بل من أعظمها: إخراج دغل القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه، وتحول بينه وبين البرء، فإن الإنسان إذا أتى الأسباب التي تشرح صدره، ولم يخرج تلك الأوصاف المذمومة من قلبه، لم يحظَ من انشراح صدره بطائل، وغايته أن يكون له مادتان تعتوران على قلبه، وهو للمادة الغالبة عليه منهما.

ومنها: ترك فضول النظر، والكلام، والاستماع، والمخالطة، والأكل، والنوم، فإن هذه الفضول تستحيل آلامًا وغمومًا، وهمومًا في القلب، تحصره، وتحبسه، وتضيقه، ويتعذب بها، بل غالب عذاب الدنيا والآخرة منها، فلا إله إلا الله ما أضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم، وما أنكد عيشه، وما أسوأ حاله، وما أشدَّ حصر قلبه.

ولا إله إلا الله، ما أنعم عيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال الحمودة بسهم، فلهذا نصيب وافر من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٣] ولذلك نصيب وافر من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٤]

- (٨٩)

خصائص يوم الجمعة:

كان من هديه صلى الله عليه وسلم تعظيم هذا اليوم وتشريفه، وتخصيصه بعبادات يختص بها عن غيره:

فكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في فجره بسورتي (الم لنزيل) و (هل أتى على الإنسان) فهذه خاصة من خواص يوم الجمعة.

الخاصة الثانية: استحباب كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه وفي ليلته، لقوله صلى الله عليه وسلم (أكثرُوا من الصلاة عليَّ يوم الجمعة وليلة الجمعة)

الخاصة الثالثة: صلاة الجمعة التي هي من آكد أركان الإسلام، ومن أعظم مجامع المسلمين، وهي أعظم من كل مجمع يجتمعون فيه وأفرضه سوى مجمع عرفه.

الخاصة الرابعة: الأمر بالاعتسال في يومها، وهو أمر مؤكد جداً.

الخاصة الخامسة: التطيب فيه، وهو أفضل من التطيب في غيره من الأيام.

الخاصة السادسة: السواك فيه، وله مزية على السواك في غيره.

الخاصة السابعة: التذكير للصلاة.

الخاصة الثامنة: أن يشتغل بالصلاة، والذكر، والقراءة حتى يخرج الإمام.

الخاصة التاسعة: الإنصات إلى الخطبة إذا سمعها وجوباً في أصح القولين.

الخاصة العاشرة: قراءة سورة الكهف في يومها.

الحادية عشرة: أنه لا يكره فعل الصلاة فيه وقت الزوال عند الشافعي رحمه الله ومن وافقه، وهو اختيار شيخنا أبي العباس بن تيمية.

الثانية عشرة: قراءة (سورة الجمعة) و (المنافقين)، أو (سبح والغاشية) في صلاة الجمعة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهن في الجمعة، ذكره مسلم.

- (٩٠)

الثالثة عشرة: أنه يوم عيد متكرر في الأسبوع.

الرابعة عشرة: أنه يستحب أن يلبس فيه أحسن الثياب التي يقدر عليها.

الخامسة عشرة: أنه يستحب فيه تجمير المسجد.

السادسة عشرة: أنه لا يجوز السفر في يومها لمن تلزمه الجمعة قبل فعلها بعد دخول وقتها... هذا إذا لم يخف المسافر فوت رفقته, فإن خاف فوت رفقته وانقطاعه بعدهم جاز له السفر مطلقاً.

السابعة عشرة: أن للماشي إلى الجمعة بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من غسّل واغتسل يوم الجمعة, وبكّر وابتكر, ودنا من الإمام, فأنصت, كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنة وقيامها, وذلك على الله يسير) رواه الإمام أحمد في مسنده.

الثامنة عشرة: أنه يوم تكفير السيئات.

التاسعة عشرة: أن جهنم تُسجّر كل يوم إلا يوم الجمعة, وسر ذلك والله أعلم أنه أفضل الأيام عند الله, ويقع فيه من الطاعات والعبادات والدعوات والابتهاال إلى الله سبحانه وتعالى ما يمنع تسجير جهنم فيه.

العشرون: أنه فيه ساعة الإجابة, ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل شيئاً إلا أعطاه إياه, وقال: بيده يقللها)

وقد اختلف في هذه الساعة.. وأرجح الأقوال: قولان

الأول: أنها من جلوس الإمام إلى انقضاء الصلاة.

والقول الثاني: أنها بعد العصر, وهذا أرجح القولين.

-(٩١)

الحادية والعشرون: أن فيه صلاة الجمعة التي خصت من بين سائر الصلوات المفروضات بخصائص لا توجد في غيرها من الاجتماع, والعدد المخصوص, واشترط الإقامة, والاستيطان, والجهر بالقراءة.

الثانية والعشرون: أن فيه الخطبة التي يُقصد بها الثناء على الله وتمجيده, والشهادة له بالوحدانية, ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة, وتذكير العباد بأيامه, وتحذيرهم من بأسه ونقمته, ووصيتهم بما يُقربهم إليه, وإلى جنابه, ونهيهم عما يقربهم من سخطه وناره, فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع لها.

الثالثة والعشرون: أنه اليوم الذي يستحب أن يتفرغ فيه للعبادة, وله على سائر الأيام مزية بأنواع من العبادات واجبة ومستحبة, فالله سبحانه جعل لأهل كل ملة يوماً يتفرغون فيه للعبادة, ويتخلون فيه عن أشغال الدنيا, فيوم الجمعة يوم عبادة.

الرابعة والعشرون: أنه لما كان في الأسبوع كالعيد في العام, وكان العيد مشتملاً على صلاة وقربان, وكان يوم الجمعة يوم صلاة, جعل الله سبحانه التعجيل فيه إلى المسجد بدلاً من القربان, وقائماً مقامه, فيجتمع للرائح فيه إلى المسجد الصلاة, والقربان, كما في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: (من راح في الساعة الأولى, فكأنما قرب بدنه, ومن راح في الساعة الثانية, فكأنما قرب بقرة, ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن)

الخامسة والعشرون: إن للصدقة فيه مزية عليها في سائر الأيام, والصدقة فيه بالنسبة إلى سائر أيام الأسبوع, كالصدقة في شهر رمضان بالنسبة إلى سائر الشهور السادسة والعشرون: أنه يوم يتجلى الله عز وجل فيه لأوليائه في الجنة وزيارتهم له فيكون أقربهم منه أقربهم من الإمام وأسبقهم إلى الزيارة أسبقهم إلى الجمعة.

السابعة والعشرون: أنه قد فسر الشاهد الذي أقسم الله به في كتابه بيوم الجمعة.
الثامنة والعشرون: أنه اليوم الذي تفرع منه السماوات والأرض والجبال والبحار
والخلايق كلها إلا الإنس والجن.
التاسعة والعشرون: أنه اليوم الذي ادخره الله لهذه الأمة, وأضل عنه أهل الكتاب
قبلهم.

الثلاثون: أنه خيرة الله من أيام الأسبوع, كما أن شهر رمضان خيرته من شهور العام,
وليلة القدر خيرته من الليالي, ومكة خيرته من الأرض, ومحمد صلى الله عليه وسلم
خيرته من خلقه.

الحادية والثلاثون: أنه يكره إفراد يوم الجمعة بالصوم.
الثانية والثلاثون: أنه يوم اجتماع الناس وتذكيرهم بالمبدأ والمعاد... ويتذكرون به
اجتماعهم يوم الجمع الأكبر قياماً بين يدي رب العالمين.

فوائد الصيام:

للصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة, والقوى الباطنة, وحمايتها عن التخليط
الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها, واستفراغ المواد الرديئة
المانعة لها من صحتها, فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها, ويعيد إليها ما
استلته منها أيدي الشهوات, فهو من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى: ﴿يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
﴿ [البقرة: ١٨٣]

مراتب الجهاد:

الجهاد أربع مراتب: جهاد النفس, وجهاد الشيطان, وجهاد الكفار, وجهاد المنافقين
-(٩٣)

جهاد النفس:

جهاد النفس أربع مراتب:

إحداها: أن يجاهدها على تعلم الهدى, ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به, ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه, وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه, وتعليمه من لا يعلمه, وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيّنات, ولا ينفعه علمه, ولا ينجيّه من عذاب الله

الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله, وأذى الخلق, ويتحمل ذلك كله لله, فإذا استكمل هذه المراتب الأربع, صار من الرّبّّانين.

جهاد الشيطان:

وأما جهاد الشيطان فمرّبتان:

إحدهما: جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان. **الثانية:** جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات.

جهاد الكفار والمنافقين:

وأما جهاد الكفار والمنافقين, فأربع مراتب: بالقلب, واللسان, والمال, والنفس, وجهاد الكفار أخص باليد, وجهاد المنافقين أخص باللسان.

جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات:

وأما جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات, فثلاث مراتب, الأولى: باليد إذا قدر, فإن عجز انتقل إلى اللسان, فإن عجز جاهد بقلبه

لا بد من حصول الألم لكل نفس آمنت أو رغبت عن الإيمان:

من آمن بالرسول وأطاعهم، عاداه أعداؤهم وآذوه، فابتلي بما يؤلمه، وإن لم يؤمن بهم ولم يطعهم عوقب في الدنيا والآخرة، فحصل له ما يؤلمه، وكان هذا المؤلم له أعظم ألماً وأدوم من ألم اتباعهم، فلا بد من حصول الألم لكل نفس آمنت أو رغبت عن الإيمان، لكن المؤمن يحصل له الألم في الدنيا ابتداءً، ثم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة، والمعرض عن الإيمان تحصل له اللذة ابتداءً، ثم يصير إلى الألم الدائم.

مهر الحبة والجنة بذل النفس والمال لمالكهما:

أخبر سبحانه أنه ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ ﴾ [التوبة: ١١٠] وأعاضهم عليها الجنة، وأن هذا العقد والوعد قد أودعه أفضل كتبه المنزلة من السماء، وهي التوراة والإنجيل والقرآن، ثم أكد ذلك بإعلاهم أنه لا أحد أوفى بعهده منه تبارك وتعالى، ثم أكد ذلك بأن أمرهم بأن يستبشروا ببيعهم الذي عاقدوه عليه، ثم أعلمهم أن ذلك هو الفوز العظيم

فليتأمل العاقد مع ربه عقد هذا التبائع ما أعظم خطره وأجله، فإن الله عز وجل هو المشتري، والثلث جنت النعيم، والفوز برضاه، والتمتع برؤيته هناك، والثلث جنت النعيم، والفوز برضاه، والتمتع برؤيته هناك، والذي جرى على يده هذا العقد أشرف رسله وأكرمهم عليه من الملائكة والبشر، وإن سلعة هذا شأنها لقد هيئت لأمرٍ عظيمٍ وخطبٍ جسيمٍ:

قد هيؤوك لأمر لو فطنت له فارباً بنفسك أن ترعى مع الهمل

مهر الحبة والجنة بذل النفس والمال لمالكهما الذي اشتراهما من المؤمنين، فما للجبان المعرض المفلس وسوم هذه السلعة.

-(٩٥)

الحازم من أَرْضَى الله ولو غضب الناس:

الإنسان مدني بالطبع, لا بُد له أن يعيش مع الناس, والناس لهم إرادات وتصورات, فيطلبون منه أن يوافقهم عليها, فإن لم يوافقهم آذوه وعذبوه, وإن وافقهم حصل له الأذى والعذاب, تارة منهم وتارة من غيرهم, كمن عنده دين وتقى حلّ بين قوم فُجار ظلمة, ولا يتمكنون من فجورهم وظلمهم إلا بموافقتهم لهم, أو سكوتهم عنهم, فإن وافقهم أو سكت عنهم, سَلِمَ من شرهم في الابتداء, ثم يتسلطون عليه بالإهانة والأذى أضعاف أضعاف ما كان يخافه ابتداء لو أنكر عليهم وخالفهم, وإن سَلِمَ منها فلا بد أن يهان ويُعاقب على يد غيرهم, فالحزم في الأخذ بما قالت عائشة أم المؤمنين لمعاوية: " من أَرْضَى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس, ومن أَرْضَى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً.

سر اضطجاعه عليه الصلاة والسلام على شقه الأيمن:

وفي اضطجاعه على شقه الأيمن سر, وهو أن القلب معلق في الجانب الأيسر, فإذا نام الرجل على الجانب الأيسر, استثقل نوماً, لأنه يكون في دعة واستراحة, فيثقل نومه, فإذا نام على شقه الأيمن, فإنه يقلق ولا يستغرق في النوم, لقلق القلب, وطلبه مستقره, وميله إليه, ولهذا استحب الأطباء النوم على الجانب الأيسر لكمال الراحة وطيب المنام, وصاحب الشرع يستحب النوم على الجانب الأيمن, لئلا يثقل نومه فينام عن قيام الليل, فالنوم على الجانب الأيمن أنفع للقلب, وعلى الجاني الأيسر أنفع للبدن, والله أعلم.

الصدقُ بريدُ الإيمان، ودليله، ومركبه، وسائقه، وقائده، وحليته، ولباسه:

عظم مقدار الصدق، وتعليق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به، فما أنجى الله من أنجاه إلا بالصدق، ولا أهلك من أهلكه إلا بالكذب، وقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]

وقد قسم سبحانه الخلق إلى قسمين: سعداء، وأشقياء، فجعل السعداء هم الصدق والتصديق، والأشقياء هم أهل الكذب والتكذيب، وهو تقسيم حاصر مطرد منعكس، فالسعادة دائرة مع الصدق والتصديق، والشقاوة دائرة مع الكذب والتكذيب.

وأخبر سبحانه وتعالى: أنه لا ينفع العباد يوم القيامة إلا صدقهم، وجعل علم المنافقين الذين تميزوا به هو الكذب في أقوالهم وأفعالهم، فجميع ما نعاه عليهم أصله الكذب في القول والفعل، فالصدق بريد الإيمان، ودليله، ومركبه، وسائقه، وقائده، وحليته، ولباسه، ولبه، فمضاده الكذب للإيمان كمضاد الشرك للتوحيد، فلا يجتمع الكذب والإيمان إلا ويطرد أحدهما صاحبه، ويستقر موضعه.

فما أنعم الله على عبد بعد الإسلام بنعمة أفضل من الصدق الذي هو غذاء الإسلام وحياته، ولا ابتلاه ببلية أعظم من الكذب الذي هو مرض الإسلام وفساده، والله المستعان.

فوائد متنوعة:

* الدعاء في صلب العبادة قبل الفراغ منها أفضل منه بعد الفراغ منها، وهذا كانت سنته في دعائه في الصلاة، إذ كان يدعو في صُلْبِها، فأما بعد الفراغ منها، فلم يثبت عنه أنه كان يعتاد الدعاء.

* النعاس في الحرب وعند الخوف دليل على الأمن، وهو من الله، وفي الصلاة ومجالس الذكر والعلم من الشيطان.

* السنة في الشهيد أنه لا يغسل، ولا يُصلى عليه، ولا يكفن في غير ثيابه، بل يدفن فيها بدمه وكُلومه، إلا أن يُسَلِّبها فيكفن في غيرها... والسنة في الشهداء أن يدفنوا في مصارعهم، ولا ينقلوا إلى مكان آخر.

* قول القائل: " أخزى الله الشيطان، وقبح الله الشيطان " فإن ذلك كُله يُفرحه ويقول: علم ابن آدم أني قد نلته بقوتي، وذلك مما يُعينه على إغوائه، ولا يفيد شئاً، فأرشد النبي صلى الله عليه وسلم من مسه شيء من الشيطان أن يذكر الله تعالى، ويذكر اسمه، ويستعين بالله منه، فإن ذلك أنفع له، وأغيظ للشيطان.

* للأسماء تأثير في المسميات، وللمُسميات تأثير عن أسمائها في الحسن والقبح، والخفة والثقل، واللطافة والكثافة.

* اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء لا يُعدل عنه إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يُعدل عنه إلى المركب.

وقالوا: ولا ينبغي للطبيب أن يولع بسقي الأدوية، فإن الدواء إذا لم يجد في البدن داءً يُجَلِّله، أو وجد داءً لا يوافق، أو وجد ما يوافق فزادت كميته عليه، أو كيفيته، تشبَّث بالصحة وعبث بها.

* لما كان الشيطان على نوعين: نوع يُرى عياناً، وهو شيطان الإنس، ونوع لا يُرى، وهو شيطان الجن، أمر سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكتفي من شر شيطان الإنس بالإعراض عنه، والعفو، والدفع بالتي هي أحسن، ومن شيطان الجن بالاستعاذة بالله منه.

* التوحيد يفتح للعبد باب الخير والسرور واللذة والفرح والابتهاج، والتوبة استفراغ للأخلاق والمواد الفاسدة التي هي سبب أسقامه، وحمية له من التخليط، فيفتح له باب السعادة والخير بالتوحيد، ويُغلق باب الشرور بالتوبة والاستغفار.

* قال ثابت بن قرة: راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة القلب في قلة الآثام، وراحة اللسان في قلة الكلام.

* لاسم الحي القيوم تأثير خاص في إجابة الدعوات وكشف الكربات.

* المعاصي تُوجب الهم والغم والخوف والحزن وضيق الصدر وأمراض القلب، حتى أن أهلها إذا قضوا منها أوطارهم، وسئمتها نفوسهم ارتكبوها دفعا لما يجدونه في صدورهم من الضيق والهم والغم.... وإذا كان هذا تأثير الذنوب والآثام في القلوب، فلا دواء لها إلا التوبة والاستغفار.

* الذنوب للقلب بمنزلة السموم، إن لم تهلكه أضعفته ولا بُدَّ، وإذا ضعفت قوته لم يقدر على مقاومة الأمراض

* المحبة أنواع متعددة: فأفضلها وأجلها: المحبة في الله والله، وهي تستلزم ما أحب الله، وتستلزم محبة الله ورسوله.

* التمر: مقو للكبد، ملين للطبع، يزيد في الباه، ولا سيما مع حبِّ الصنوبر، ويُبرئ من خشونة الحلق، وأكله على الريق يقتل الدود.

* الثريد..مركب من خبز ولحم, فالخبز أفضل الأقوات, واللحم سيد الإدام, فإذا اجتمعا لم يكن بعدهما غاية.

* الزبيب فيه نفع للحفظ, قال الزهري: من أحب أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب, وقال ابن جريج: قال الزهري: عليك بالعسل, فإنه جيد للحفظ, وأجوده أصفاه وألينه حده, وأصدق حلاوة, وما يؤخذ من الجبال والشجر له فضل على ما يؤخذ من الخلایا, وهو بحسب مرعى نخله.

* أنفع الشواء شواء الضأن الحولي, ثم العجل اللطيف السمين...والمشوي على الجمر خير من المشوي باللهب, وهو الحنيذ.

* أكثر أسقام البدن والقلب, إنما تنشأ من عدم الصبر, فما حفظت صحة القلوب والأبدان والأرواح بمثل الصبر, فهو الفاروق الأكبر, والترياق الأعظم, ولو لم يكن فيه إلا معية الله مع أهله, ومحبتهم لهم, فإن الله مع الصابرين..ويحب الصابرين.

* القوى تتضاعف وتزيد بالطيب, كما تزيد بالغذاء والشراب, والدعة والسرور, ومعاشرة الأحبة, وحدوث الأمور المحبوبة.

* الثقلاء والبغضاء معاشرتهم توهن القوى, وتجلب الهم والغم, وهي للروح بمنزلة الحمى للبدن, وبمنزلة الرائحة الكريهة.

* أجود ما يكون اللبن حين يُحلب, ثم لا يزال تنقص جودته على ممر الساعات...وأجوده ما اشتد بياضه, وطاب ريحه, ولدَّ طعمه, وكان فيه حلاوة يسيرة, ودوسومة معتدلة...ولبن البقر..من أعدل الألبان وأفضلها بين لبن الضأن, ولبن المعز في الرقة والغلظ والدسم

* أصول الطب ثلاثة: الحمية, وحفظ الصحة, واستفراغ المادة المضرة.

* رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أكمل الخلق في كل صفة يحصل بها انشراح الصدر، واتساع القلب، وقُرة العين، وحياة الروح... وأكمل الخلق متابعة له، أكملهم انشراحاً ولذة وقرة عين، وعلى حسب متابعتة ينال العبد من انشراح صدره، وقُرة عينه، ولذة روحه ما ينال.

* جهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار، وهو جهاد خواص الأمة، وورثة الرسل، والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه، والمعانون عليه، وإن كانوا هم الأقلين عدداً، فهم الأعظمون قدراً عند الله.

* من لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أمرت به، وتترك ما نهيت عنه، ويُحاربها في الله، لم يُمكنه جهاد عدوه في الخارج، فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصاف منه، وعدوه الذي بين يديه قاهر له، متسلط عليه، لم يجاهده، ولم يحاربه في الله.

* الضدُّ لا ينتقل إلى ضده إلا بمتوسط.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
القسم الأول: هديه صلى الله عليه وسلم	٦
فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في الطهارة	٦
هديه صلى الله عليه وسلم في الوضوء	٦
هديه صلى الله عليه وسلم في المسح على الخفين	٧
هديه صلى الله عليه وسلم في التيمم	٧
فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في الصلاة	٨
هديه صلى الله عليه وسلم في القراءة في الصلاة	٨
هديه صلى الله عليه وسلم في السنن الرواتب	٩
هديه صلى الله عليه وسلم في قيام الليل	١٠
المواضع التي كان صلى الله عليه وسلم يدعو فيها في الصلاة	١١
هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين	١٢
هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف	١٣
هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة الاستسقاء	١٤
هديه صلى الله عليه وسلم في أمور متعلقة بالصلاة	١٤
فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في الجنائز	١٥
فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في الصدقة والزكاة	١٨

١٨	هديه صلى الله عليه وسلم في الزكاة
١٩	هديه صلى الله عليه وسلم في زكاة الفطر
٢٠	هديه صلى الله عليه وسلم في صدقة التطوع
٢١	فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في الصيام والاعتكاف
٢١	هديه صلى الله عليه وسلم في الصيام
٢٢	هديه صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف
٢٢	هديه صلى الله عليه وسلم في صوم رمضان
٢٣	هديه صلى الله عليه وسلم في صيام التطوع
٢٤	فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في حجه وعمره
٣٢	فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في الهدايا والضحايا والعقيقة
٣٢	هديه صلى الله عليه وسلم في الهدايا
٣٣	هديه صلى الله عليه وسلم في الضحايا
٣٣	هديه صلى الله عليه وسلم في العقيقة
٣٤	فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في الجهاد
٣٦	فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في السفر وعبادته فيه
٣٨	فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في أمور معاشه
٣٨	هديه صلى الله عليه وسلم في اللباس
٣٩	هديه صلى الله عليه وسلم في الطعام
٤٢	هديه صلى الله عليه وسلم في نومه وانتباهه

٤٣	هديه صلى الله عليه وسلم في المشي
٤٣	هديه صلى الله عليه وسلم في الفطرة وتوابعها
٤٤	هديه صلى الله عليه وسلم عند قضاء الحاجة
٤٤	هديه صلى الله عليه وسلم في جلوسه واتكائه
٤٤	هديه صلى الله عليه وسلم في الركوب
٤٥	هديه عليه الصلاة والسلام في المسكن
٤٦	فصل: هديه صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الناس
٤٦	هديه صلى الله عليه وسلم في معاشرته لأهله
٤٧	هديه صلى الله عليه وسلم في السلام
٤٨	هديه صلى الله عليه وسلم في عيادة المرضى
٤٨	هديه صلى الله عليه وسلم في الاستئذان
٤٩	هديه صلى الله عليه وسلم في تعاملات متفرقة
٥٠	فصل: هديه عليه الصلاة والسلام في أمور متنوعة
٥٠	هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر
٥٠	هديه صلى الله عليه وسلم في الرؤيا
٥١	هديه صلى الله عليه وسلم في الكلام والضحك والبكاء
٥٢	هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر عند الأذان وبعده
٥٢	هديه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن واستماعه
٥٣	هديه صلى الله عليه وسلم في خطبته

٥٤	هديه صلى الله عليه وسلم في ورده اليومي من الصلاة
٥٤	ألفاظ كان صلى الله عليه وسلم يكره أن تقال
٥٩	القسم الثاني: فوائد متفرقة
٥٩	علاج حرّ الحصبية وخزنها
٦٤	علاجه صلى الله عليه وسلم للأمراض
٦٤	الحرص على علاج القلوب قبل طب الأبدان
٦٤	الأدوية الروحانية لها تأثير في دفع العلل وحصول الشفاء أعظم من الأدوية الطبيعية
٦٥	الشبع المفرط يضعف القوى والبدن
٦٥	أفضل أيام العبد يوم توبته إلى الله وقبول الله توبته
٦٦	عادة الصحابة سجود الشكر عند النعم المتجددة والنقم المندفعة
٦٦	تنكر الأرض والنفس والأهل والولد للمذنب
٦٦	لم يقضى الرسول صلى الله عليه في اللوط بشيء لأن العرب لم تكن تعرفه
٦٧	من هان على الله جل جلاله خلى بينه وبين معاصيه
٦٧	أفضل المهور وأنفعها وأجلها
٦٧	عشرة أشياء يؤدي انحباسها
٦٨	الهم والحزن يضعفان العزم ويوهنان القلب
٦٨	إن عاق الهم والحزن العبد عن المعاصي كانا خير له

- (١٠٥)

٦٨	ما يدفع به الحزن والهم
----	------------------------

٦٩	منافع العسل
٦٩	ينتفع بطب النبوة من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفا به
٧٠	تأثير الأرواح الشيطانية في الطبيعة وأمراضها
٧١	صرع الأرواح الخبيثة وعلاج ذلك
٧٢	لا تعارض بين أحاديث الكي
٧٣	المريض له مدد من الله يُغذيه به بحسب انكساره وانطراحه بين يدي ربه عز وجل
٧٣	تفريج نفس المريض، وتطيب قلبه، له تأثير عجيب في شفاء علته وخفتها
٧٣	الأدوية الإلهية هي الأدوية النافعة للسحر
٧٤	السحر تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة، والنفوس الشهوانية
٧٤	فوائد التمر
٧٥	سهام العائن إن وجدت المعين مكشوفاً لا وقاية له أثرت فيه
٧٦	منافع الصوم الطيب هو من يداوي المريض بتفقد قلبه وصلاحه
٧٦	البلاء قد يكون منحة ونعمة
٧٦	منافع الصوم
٧٧	تأثير الجهاد في دفع الهم والغم
٧٧	نعيم القلب وسروره في معرفة الله ومحبته وتوحيد
٧٧	اتباع الهوى فيه تلف النفس وعطبها

- (١٠٦)

٧٨	العبادات وحفظ الصحة
----	---------------------

٧٨	رياضة النفوس
٧٨	من أعظم علاجات المرض
٧٨	الأدوية الإلهية تمنع وقوع الداء وتنفع بعد حصوله
٧٩	علاج العشق
٨١	منافع الطيب
٨١	منافع السواك
٨٢	منافع الصلاة
٨٣	القرآن الكريم شفاء لجميع الأدواء القلبية والبدنية
٨٣	النوم المضر
٨٤	كل ما يحدث في العالم من فساد فبسبب ذنوب العباد
٨٥	رباعيات
٨٦	مزاي إذا وافقت وقفة عرفه يوم جمعة
٨٨	أسباب شرح الصدر
٩٠	خصائص يوم الجمعة
٩٣	فوائد الصيام
٩٣	مراتب الجهاد
٩٤	جهاد النفس
٩٤	جهاد الشيطان

- (١٠٧)

٩٤	جهاد الكفار والمنافقين
----	------------------------

٩٤	جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات
٩٥	لا بد من حصول الألم لكل نفس آمنت أو رغبت عن الإيمان
٩٥	مهر الحبة والجنة بذل النفس والمال لمالكهما
٩٦	الحازم من أرضى الله ولو غضب الناس
٩٦	سر اضطجاعه عليه الصلاة والسلام على شقه الأيمن
٩٧	الصدقُ بريدُ الإيمان, ودليله, ومركبه, وسائقه, وقائده, وحليته, ولباسه:
٩٨	فوائد متنوعة
١٠٢	الفهرس